

قضايا دينية بالعلم



عندما تعجز الكلمات...
ينطق القلم

الجزء الثامن
قضايا دينية

تأليف
د.م/ عبد العزيز بن تركي العطيشان

الطبعة الاولى
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

قضايا صحفية ساخنة

الجزء الثامن

في قضايا دينية

تأليف

د. م. عبدالعزيز بن تركي العتيشان

الطبعة الأولى - الرياض

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

(ح) عبدالعزيز بن تركي العطيشان،

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العطيشان، عبدالعزيز بن تركي

قضايا صحفية ساخنة. / عبدالعزيز بن تركي العطيشان؛

الرياض، ١٤٢٩هـ

٨ مج.

ردمك: ٥-١٦١٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٩-٢١٣٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٨)

١- المقالات العربية أ. العنوان

١٤٢٩ / ٦٣٠٦

ديوي ٠٨١

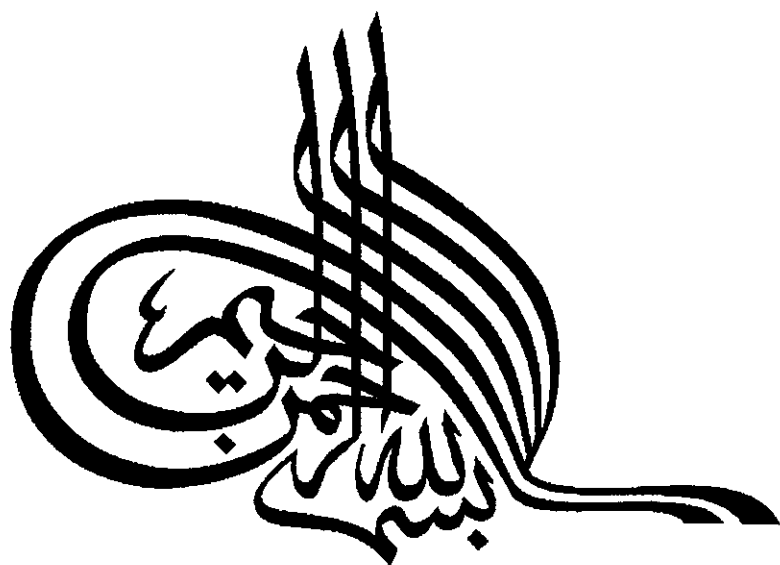
رقم الإيداع: ١٤٢٩ / ٦٣٠٦

ردمك: ٥-١٦١٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٩-٢١٣٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٨)

الناشر: د. م. عبدالعزيز بن تركي العطيشان

حقوق النشر محفوظة للمؤلف



مقدمة الجزء الثامن

إن الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ونبيه الأمين، بلغ الأمانة، وأدى الرسالة، فكان خير هاد للناس أجمعين وبعد: فإن العالم الإسلامي يتعرض لهجمة شرسة من أعدائه، وهذا ليس بمستغرب من بدايات الإسلام عندما تكالب عليه الفرس والروم، ولكن الإسلام كان قويا بأنصاره وقدرته على مواجهة هذه القوى والتغلب عليها، حتى تم القضاء على دولتي الفرس والروم، ودخول معظم شعوبها في الإسلام طواعية لا قسراً كما يدعي بعض المستشرقين، ولكن الأصعب في هذه الأيام هو الضرر الذي يلحق بالإسلام من أنصاره الذين يحسبون عليه، وهم أخطر عليه من أعدائه الذين نعرفهم جميعاً منذ الحروب الصليبية حتى الآن.

ويرجع ذلك إلى طبيعة الخطاب الديني المتشدد الذي لا يدعو إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، والمخاطبة بالتي هي أحسن، بل هو خطاب أجوف في فحواه، مغلف بالتعصب الديني الأعمى، المؤدي إلى التلاحن بين أبناء الدين الواحد. إننا لا نخاف على الإسلام كدين ذو منهج متكامل للدين والآخرة، فهو قادر على مواجهة أعدائه حتى يوم الساعة، ولكننا نخاف عليه من أبنائه الذي يشكلون خطراً كبيراً عليه. ولخطورة أوضاع العالم الإسلامي، أمام المتغيرات الدولية، يأتي الجزء الثامن ليسلط الضوء على قضايا الإسلام والمسلمين، خاصة ما يتعلق بداخلنا كقضايا الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعدالة، وحماية العقيدة، والديمقراطية في الإسلام، وسماحة الإسلام وشفافيته، والإحسان، وأفة الكذب، والحج، وحلقات القرآن الكريم، وغيرها من القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين في الداخل والخارج.

هذا ما أردت أن أطرحه من قضايا ساخنة في هذا الجزء الثامن بعدما جاءت الأجزاء السبعة السابقة بنتائج مشجعة، دفعتني إلى إصدار هذا الجزء الثامن والأخير من هذه السلسلة الصحفية الساخنة. هذا والله من وراء القصد عليم.

الشفافية في قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١)

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٠٤): ويقول تعالى في سورة المائدة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (سورة المائدة - آية ٢): ويقول - صلى الله عليه وسلم -: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الأيمان".

لا يخلو مجلس من مجالس الناس إلا وتكون هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد المواضيع مدار البحث، وينقسم المتحدثون إلى قسمين، أحدهما مؤمن ومشجع لما تقوم به الهيئة مع بعض التحفظات بأن أهل الحسبة وهم رجال الهيئة بشر يصيبون ويخطئون، لكن حسناتهم كثيرة ويستشهدون بقول معالي الدكتور إبراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية السابق بأن ٧٠٪ من الحالات التي تحال للمحاكم سواء فيما يخص المخدرات، أو الدعارة، أو ما شابهها مما يمس الدين والأخلاق هي من عمل الهيئة، مما يضيف إلى حسنات رجال الهيئة.

أما القسم الآخر فيجادل بأن الهيئة جهاز حكومي ووجوده مطلوب ولكن بضوابط، منها - على سبيل المثال وليس الحصر - الاختيار الأمثل للعاملين في الهيئة، ووضع نظام واضح لها فيما يخص مهامها وواجباتها، ويكون المواطنون على دراية بهذه الأنظمة، وفصل الصلاحيات الإدارية مثل حجز المشبوهين وتوقيعهم على إقرارات ربما لا تكون صحيحة، فيضطر المشبوه إلى توقيع هذا الإقرار لإنهاء وضعه مع الهيئة.

ويرى هؤلاء إحالة القضية لجهات الاختصاص مثل الادعاء العام، كما يرى هؤلاء عدم استخدام القوة سواء المدنية منها أو المعنوية وذلك بوجود رجل أمن مع فرق الهيئة، ويرى هؤلاء أن لا يرافق أفراد رجال الهيئة رجال أمن، وتحتج

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٣٥١١) الجمعة ٢٣ مايو ٢٠٠٣ بعنوان (أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

هذه الفئة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما يكون بالتي هي أحسن وليس بالتشهير وسوء استغلال السلطة من رجال الحسبة.

ويستشهدون بقصة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما كان يجوب أحياء المدينة ليلاً متفقدًا أحوال الناس، فسمع صوت غناء في أحد البيوت فقام - رضي الله عنه - باقتحام المنزل بدون إذن أو معرفة صاحبه، فوجد صاحب المنزل برفقة امرأة ليست بمحرم له وكان يحتسى الخمر، وفي حالة مشبوهة، فلما جابههم عمر - رضي الله عنه - بهذا الحال أجاب الرجل إن الله - سبحانه وتعالى - يقول في محكم كتابه: ﴿وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ (سورة الحجرات - آية ١٢)، وقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ (سورة النور - آية ٢٧)، وقال الرجل: "صحيح إنني ارتكبت محرماً ولكن لم أعمله بالعلانية وتستر، وأنت يا أمير المؤمنين ارتكبت محرماً بمخالفتك أوامر الله، فذهب الخليفة عمر - رضي الله عنه - ولم يقم عليه الحد، وأيضاً يستشهدون بالفتى الذي أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - وطلب منه أن يقيم عليه الحد لأنه قبل امرأة غير ذات محرم فانشغل - صلى الله عليه وسلم - عنه. وأقيمت الصلاة وبعد الصلاة أتى الفتى النبي - صلى الله عليه وسلم - وطلب منه تطبيق الحد عليه فسأله - صلى الله عليه وسلم - "أصليت معنا؟" فأجاب الفتى بالإيجاب، فقال له الرسول الكريم: "أذهب فلقد غفر الله لك". ويستشهدون بالآية والتي يخاطب فيها رب العزة والجلال رسوله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٥٩)، ويجادلون أن الإسلام دين تسامح وعلينا في المملكة أن نكون قدوة للغير إلى آخره من الحجج.

والمأمل لعمل الهيئة وتصرفات أفرادها مع المجتمع، يرى انتقادات كثيرة، ونحن نؤيد وجود هذه الهيئات ولكن بضوابط قوية واضحة لأفرادها ممن يسيئون للهيئة نفسها بتصرفاتهم غير السليمة وللمجتمع، ويقول المثل: "الخير يخص والشر يعم" فنرى في كثير من الأحيان أن بعض هذه التصرفات غير السليمة تضخم وتنتشر الشائعات المغرضة، وينطبق عليها المثل: "تقي غراباً" وأصل هذا المثل أن رجلاً سأل آخر عن صديق لهما فأجابه: "إن فلاناً تقي قيثاً أسوداً"، ومع

الإضافات من محدث إلى محدث وصلت إلى أن فلانا تقيء غراباً.
كما أرى أن يكون هناك قسم خاص بالهيئة يرتبط ارتباطاً مباشراً برئيس
الهيئة، لتلقي الشكاوى والاقتراحات للرفع من مستوى خدماتها.

। गच्छिष्ये । वृत्तिः ६ । ३७५८ (१)

هما موقعة القادسية ضد دولة فارس، وموقعة اليرموك ضد الدولة البيزنطية. وخوفاً منه- رضي الله عنه- على المسلمين والمصلحة العامة للإسلام والمسلمين، اختار خليفة له وهو عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-.

أنا في مقالي هذا أعرض على جمهور القراء أفكاراً وآراء أرى أن من المناسب أن ينظر إليها بعين الحكمة قبل العاطفة، لأن أي سلام اجتماعي وهو ما يسمى باللغة المتعارف عليها الآن الأمن والأمان في الأوطان إنما يتم بحكم الغالبية، واعتبار العدالة الاجتماعية التي تحقق للفرد حقوق المواطنة، بما تحتويه الكلمة. لذا نرى في بلداننا العربية تقتقد الوطنية الكاملة أعني الـ Patriotism المستعملة في الغرب، فنجد أن شعوب الدول الديمقراطية تمتاز بجنسياتها، أما نحن في البلدان العربية فما هو إلا شعور بالانتساب لهذه القومية وتنقصنا المصارحة والصدق مع أنفسنا.

وخير مثال لاحترام العالم للديمقراطية وحرية الشعوب في اختيار مصيرها في إسرائيل، فهي تحظى باحترام جميع دول العالم مع أنها دولة دخيلة ودولة عنصرية- ولكن مع الأسف- فهي في نظر العالم دولة ديمقراطية تؤمن بحرية الفرد، حتى إنني أذكر عندما كنت في لجنة الطلاب العرب في جامعة ولاية أوريغون كنت مسؤولاً عن جمع التبرعات لفلسطين وكان ذلك في عام ١٩٦٨ م، وكنت أتابع الطلبة العرب لجمع التبرعات، وكان أحد إخواننا الفلسطينيين قد تهرب من دفع التبرعات، فلما ألححت عليه وضيق عليه الخناق أجابني: "يا أخي أنا في إسرائيل أتمتع بحرية الرأي ولي حقوقي كمواطن أكثر من أي عربي آخر"، فتركته وشأنه، وبعدها طلبت الاستقالة من جمعية الطلبة العرب لاقتناعي برأيه.

نحن في أوائل القرن الحادي والعشرين ومضى أكثر من ٣٢ عاماً على هذه الحادثة، ونحن مازلنا في غينا وجهلنا وتخلفنا، والسبب الرئيس لذلك، فقدان الديمقراطية، ومازال العالم العربي في فقر علمي أنه أغنى أصقاع الأرض في موارده ورجاله. والله المستعان.

خطورة التعصب الديني (١)

يقول الله- سبحانه وتعالى- في سورة آل عمران: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (سورة آل عمران- آية ١٠٣). ويقول- سبحانه وتعالى- في سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧﴾ (سورة المؤمنون- آية ١-٧)، ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: "المسلم من سلم الناس من يده ولسانه" ولقد أمر رسول الأمة- صلى الله عليه وسلم- قاداته وجيوشه بتحاشي قتل الأطفال والنساء ورجال الأديان الأخرى في صوامعهم، ونهي عن قطع الأشجار، وتخريب البيوت والزرع، وهذا في حالة الحرب فما بالك في حالة السلم.

فالإسلام دين تسامح، ودين التآخي والرحمة. يقول الله- سبحانه وتعالى- مخاطباً رسوله- صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفْنَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران- آية ١٥٩)، ويقول- صلى الله عليه وسلم-: "إنما بعثت فيكم لأتمم مكارم الأخلاق". فما بال أولئك الناس الذي يفسدون في الأرض، فيقتلون الأبرياء بغير ذنب. يقول- سبحانه وتعالى- في سورة المائدة-: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ٣٢﴾ (سورة المائدة- آية ٣٢).

ألم يقرأ هؤلاء- هداهم الله- قول الله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ١٨﴾ (سورة الفرقان- آية ٦٨). ألا يتذكر هؤلاء ممن روعوا الآمنين واغتالوا براءة الأطفال الذين قتلوا في تفجيرات الرياض حديث النبي- صلى الله عليه وسلم- عندما كان يحدث أصحابه وهم على ما نعلم من

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٣٥١٨) الجمعة ٣٠ مايو ٢٠٠٣م.

علو مكانتهم، حيث يقول عنهم: "لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم أو نصابه". أو كما قال يخاطبهم عظيم الأمة - صلى الله عليه وسلم - "يأتي قوم يحتقرون صلاتكم عند صلاتهم، وصيامكم عند صيامهم، وقيامكم الليل عند قيامهم، وقراءتكم القرآن عند قراءتهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية" أو كما قال.

إن هؤلاء القوم ممن يروعون ويرعبون الناس إنما هم ممن غلب عليهم التعصب الديني، حتى إنهم يرون جميع الناس على خطأ وهم فقط على صواب، وندعوا لهم بالهداية كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - عن المشركين من قريش: "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون" أو كما قال. إنني أرى أن نعيد ترتيب بيتنا وخاصة فيما يخص التعليم، ونغرس في أبنائنا حب الله ورسوله، وحب ديننا الذي يأمرنا بالتسامح والحوار الهادئ البناء بدون تعصب ولا جاهلية، ونعلم أبناءنا أن أهم الجهاد هو جهاد النفس وإصلاح أنفسنا ومجتمعاتنا.

أرى أنه حان الأوان لإيجاد المؤسسات المدنية من دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية فهي العون - بعد الله - لولاة الأمر. فمتى استطعنا أن نتجاوز ونتجادل بالتي هي أحسن، استطعنا - بمشيئة الله - من تجاوز جميع مشاكلنا الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. أرى أنه حان الأوان لإيجاد المجتمع الأهلي المدني الذي هو أساس تقدم الحضارات ورفقها. علينا أن نسعى بكل جهد واجتهاد لإيجاد الوسائل الكفيلة بحرية الحوار الهادف البناء، لنجنب - بإذن الله - التعصب الديني الذي يوردنا موارد الهلاك.

إن لنا في التاريخ الإسلامي وكذلك المسيحي معيلاً لا ينضب من العبر والدروس فيما يخص التعصب الديني التي لو تعمناً بها وتم تحليلها ودراستها، لتمكنا - بمشيئة الله - من التغلب على مشاكلنا. إن لنا في الخوارج في عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عبرة، فعلينا التخلي - ولو مؤقتاً - عن الخوض في هذه الأمور إلا لنستنتج منها العبر والدروس المستفادة، وكذلك دراسة التعصب الديني المسيحي في العصور الوسطى وكيف سالت دماء كثيرة بسبب هذا التعصب.

إنني أرى أنه حان الأوان لإدخال مادة الفلسفة في مناهجنا الدراسية، فنحن -

بحمد الله - أهل عقيدة ودين صحيح يقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ إِنَّا نَحْنُ
نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) ﴿ (سورة الحجر - آية ٩) ، فالله - سبحانه
وتعالى - حافظ لديننا وعقيدتنا ، ولن يضرنا - بمشيئة الله - دراسة الفلسفة والتي
هي أساس العلوم كلها .

البحث والتمعن بدراسة القرآن الكريم^(١)

يقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة الرحمن: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۝١٤ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ۝١٥ ﴾ (سورة الرحمن - آية ١٤-١٥)، ويقول - عز وجل - في سورة النور: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٤٥ ﴾ (سورة النور - آية ٤٥)، فهنا قسم الله - عز وجل - الخلق إلى ثلاث مجموعات، مجموعة الجن وخلقها الله من نار، ومجموعة الإنس وخلقها الله من طين، والدواب وتشمل الحيوانات والطيور والزواحف والحشرات وخلقها من ماء كما تبينها الآيات السابقة. ويقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة الإسراء: ﴿ وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥ ﴾ (سورة الإسراء - آية ٨٥).

فلو تتمعن العلماء المسلمون بما في القرآن من علوم كثيرة، وبحثوا فيها لاستفاد المسلمون فائدة عظيمة. أقرأ قول الله تعالى في سورة السجدة: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ۝٨ ﴾ (سورة السجدة - آية ٧-٨)، أليس في ذلك معارضة لنظرية داروين ومن جاء بعده أن أصل الإنسان الأول قرد، هل يصح ذلك مع قول الله الذي أحسن كل شيء خلقه، ومن ثم ما علاقة الخلق الأول بالطين والماء المهين؟، وما علاقة الماء المهين في هذه الآية والآية الأخرى التي تقول: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ۝٤٥ ﴾ (سورة النور - آية ٤٥). وقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَالْإِنْسَانُ إِنِ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَفْعُوزَ مِنْ أَطْقَارِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْعُوزًا لَا تَفْعُوزَاتٍ إِلَّا يَسُلْطَانِ ۝٣٣ ﴾ (سورة الرحمن - آية ٣٣).

والسلطان هنا هو العلم، ولقد استطاعت روسيا وأمريكا وأوروبا النفاذ بالصواريخ والأقمار الصناعية وماذا عن قول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَالْقَلِيلَ وَالْغَالِ وَالْحَمِيرَ لِرَكْبِهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨ ﴾ (سورة النحل - آية ٨). طبعاً عندما نزل القرآن الكريم على رسول الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - لم يكن العلم آنذاك اخترع السيارات والطائرات ووسائل النقل المعروفة،

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٤٧٩٥) الاثنين ٦ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦م.

لذا آتت الآية على أن الله يخلق ما لا يعلم البشر في وقتهم. وقول الله - سبحانه وتعالى - في قصة ملكة سبأ وسليمان بن داود - عليهما السلام - في سورة النمل: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ؕ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (سورة النمل - آية ٤٠)، يقول إن هذا العالم الذي عنده علم من الكتاب وهو العلم، أستطاع نقل عرش بلقيس ملكة سبأ من اليمن، إلى فلسطين برمش العين، أي كما تنتقل الصورة الحية على شاشة التلفاز وتنتقل لنا على الهواء مباشرة أحداث تقع على بعد آلاف الأميال. أقول إنه يمكن نقل الأشياء وذلك بتحويلها من مكوناتها الصلبة إلى مكوناتها الأساسية وهي الذرات، فتنقل الأجسام كما تنتقل الصور والصوت، ولكن هذا يحتاج إلى أبحاث ودراسات ومبالغ تستثمر في هذا المجال. أقول وبالله التوفيق: "إن القرآن الكريم ليس فقط نبأً وهدى وشرعاً أنزله الله علينا، ولكن داخله العلوم التي لو بحثنا في أعماقها، لوجدنا الخير لنا ولل البشرية، ولعل العلوم التي تستنبط من القرآن تكون هداية للبشرية للدخول في الدين الإسلامي الحنيف.

أنا هنا لا أدعي العلم ولكن أؤكد أن هناك علوماً كثيرة لم يتم الاستفادة منها، وهي ما بين أيدينا في القرآن الكريم كلام الله - سبحانه وتعالى - أن الأوان لعلماء المسلمين والعرب أن يبحثوا في علوم هذا البحر الغزير علم القرآن، إنني متأكد لو أن علماء الرياضيات والفلك والفيزياء وعلماء الهندسة والعلوم الأخرى من المسلمين لو تمعنوا في علوم القرآن، لخرجوا للبشرية بفوائد كبيرة أعظمها هداية الناس للدين الإسلامي الحنيف، واستفادت البشرية من علوم القرآن.

كيف نتصر إخواننا المسلمين؟^(١)

قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" وقال - صلى الله عليه وسلم -: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" وقال - صلى الله عليه وسلم -: "مثل المؤمنين في توادهم و تعاطفهم و تراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى" وقال - صلى الله عليه وسلم -: "أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره"، وهناك من الأدلة الكثيرة في الكتاب والسنة والتي تعيننا على فهم الإعانة والنجدة، وهناك في جميع ثقافات البشر ما يتيح للإنسان نصرة أخيه بأي طريقة شاء، وبأي طريقة تمكنه من المساعدة والنصرة.

ونحن في بلادنا الحبيبة وفي بلاد المسلمين عامة بعدنا عن طريق الحق، وأخذنا بالقشور وتركنا اللب من مبادئ كثيرة. يرى الكثيرون من طلبة العلم - ومع الأسف - الأخذ بهذه القشور وترك اللب، ونحن نعلم أننا في هذا الزمان محاربون من أعداء الإسلام وهم كثر ومنهم من هم من بني جلدتنا ويتكلمون لغتنا، ومنهم من يدين بالإسلام - مع الأسف - فهل الوقت الآن وفي ظل هذه الظروف التي تكالبت على الأمتين العربية والإسلامية وقت المهارات والاختلاف ونبيذ الآخر؟! أم هو وقت الوحدة والالتفاف بعضنا البعض وترك خلافاتنا والذود عن حياض الإسلام والمسلمين والعرب بأقلامهم وإعلانات مدفوعة كما فعلت مجموعة الخراف في جريدة نيويورك تايمز بعددها بتاريخ ٢٢ أغسطس من عام ٢٠٠٦م، علماً أن هذا الإعلان لا يكلف أكثر من ١٢٠ ألف دولار.

نعلم من رجال أعمالنا الذين ينعمون بالراحة والطمأنينة سواء في بلدانهم أو على شواطئ فرنسا وأسبانيا وإيطاليا، وفي مدنها مثل لندن وباريس وروما وجنيف، وينفقون على ملذاتهم عشرات أضعاف تكلفة هذا الإعلان، بل إن بعضهم ربما ابتاع ساعة لزوجته تساوي عشرات أضعاف تكلفة هذا الإعلان. المرجو من طلبة

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية بعنوان (بادرة تستحق الاقتداء بها) العدد (٤٧٦٦) ٢٩/١٠/٢٠٠٦م.

العلم في بلاد المسلمين أن يخرجوا لنا الفتاوى التي تحت على البذل في سبيل الله مثل الإعلان في جرائد الغرب، وفي وسائل الإعلام لديهم كما فعلت مجموعة الخرافة الكويتية لتؤثر على الرأي العام لديهم أي في أمريكا وأوروبا.

إن هذه طريقة جديدة للاحتجاج والشجب النافع، وتضيء لنا قناديل الأمل مثل ما كان من مجموعة الخرافة الكويتية - جزاهم الله عنا وعن الإسلام كل خير - عندما أعلنوا في جريدة نيويورك (The New York Times) في صفحة كاملة، موضحة صور الأطفال القتلى والمشوهين، والمبتوري الأرجل والموتى، مع إعلان موجه لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج بوش، ويقول هذا الإعلان نحن نوافقك يا سيادة الرئيس وجميع الشعوب في العالم في احتقارك وعدم موافقتكم على الفاشية، ولكن نظرة إلى هذه الصور للبنانيين ضحايا قنابل إسرائيل. نحن نعتقد أن هناك خطأ في من هو يستحق أن يكون فاشيا، والقصد هنا وبكل أدب نعت الرئيس بوش للمتشددين أو متطري في المسلمين بالمسلمين الفاشيين أقول: "حبذا لو أن جميع رجال أعمالنا وشركاتنا ومؤسساتنا بدأت بما بدأت به مجموعة الخرافة الكويتية - جزاهم الله خيراً -"

كيف نحمي عقيدتنا؟^(١)

اعترف ثلاثة مبشرين أمريكيين أوقفوا الشهر الماضي في دبي حينما كانوا يوزعون أشرطة فيديو، وأسطوانات مدمجة للتبشير بالدين المسيحي، ليس ذلك فقط بل إنهم جاءوا للإمارات لنشر الديانة المسيحية، موضحاً المصدر أن المواد التي صودرت منهم تحوي "دعوى لمناهضة الدين الإسلامي". كما ذكرت الاقتصادية في أحد أعدادها أن أحد الملاهي الليلية في دبي أقام حفلة خاصة للشواذ... الخ. أنا هنا لا أعترض على إرادة الدول المستقلة أن تعمل ما تشاء، ولكن أعترض على أن يحدث ذلك على أرض عربية إسلامية، تربطنا بها علاقات أخوية وأسرية وحدودية، كما أن عاداتنا واحدة من الملبس والمأكل إلى المسكن وحتى اللهجة ولا تفرقنا إلا الحدود والهوية.

وبما أن مدينة دبي تعتمد تجارياً وسياحياً اعتماداً كبيراً على المملكة وشعبها، والدليل على ذلك أن برج العرب، وهو فندق ضخم في دبي الإقامة فيه ليلة واحدة بغرفة يكلف ألف دولار أمريكي، وحسب إحصائيات موثوق بها إن نزلاءه من أكثرية سعودية تصل إلى ٧٠٪ من جميع حجوزاته، وكذلك بالنسبة للفنادق الأخرى التي هي أقل مستوى من برج العرب، وكذلك تجارة جبل علي... الخ.

فالأخرى من الأخوة في دبي مراعاة عقيدتنا الإسلامية، وديننا الحنيف، ونبذ كل ما يسئ لنا ولعقيدتنا الإسلامية الغراء، ومن المعروف عن إمارة دبي الدقة بالقوانين والتنظيم الدقيق بما يخص أنظمة العمل والتجارة وحتى المرور، ولا تتهاون السلطات هناك بتطبيق الأنظمة ومحاكمة كل من يخالفها.

ونحن في أمتنا العربية أصبحنا عرضة - ومع الأسف - لكل من تسول له نفسه المساس بعقيدتنا وديننا بدون ردة فعل قوية إرضاءً لله - سبحانه وتعالى - ودفاعاً عن عقيدتنا وديننا، ولناخذ مثلاً على حقد اليهود علينا من فتوى أحد كهنتهم - عليه اللعنة - الحاخام المتطرف يوسف عوفاديه، الذي يحرص فيها اليهود على قتل العرب، وقد نعتهم بجنس الأشرار، وأجاز الله قتلهم وإبادتهم جماعياً، وأن قتل العرب شعيرة دينية يثاب فاعلها - على حسب قوله لعنه الله - فلم نر أي ردة

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٢٨٨٠) الأربعاء ٢٩ أغسطس ٢٠٠١ م.

فعل من دول الغرب وأمريكا وهم نصارى، وصدق الله العظيم حين قال في حقهم: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَبْعَ مِلَّتَهُمْ...﴾ (سورة البقرة - آية ١٢٠). ولنا في التاريخ القريب دليل قاطع على كره النصارى واليهود للعرب، فكلنا يعلم بالضجة الإعلامية، والاحتجاجات الحكومية من دول الغرب وأمريكا على فتوى آية الله الخميني مرشد الثورة الإيرانية بجواز قتل سليمان رشدي بسبب كتابه "آيات شيطانية" والتي استهزئ فيها بالإسلام وتعاليمه، مما يجعل فتوى إراقة دمه فيها شيء من الصحة، ونحن هنا لا نؤيد هذه الفتوى بسبب شرعي وهو وجوب استتابته قبل إصدار الفتوى.

إننا لم نسمع أي احتجاج أو كتابة في أي من الصحف الغربية تتدد بفتوى اللعين الحاخام يوسف عوفاديه. لذا فإن من واجبنا كمسلمين - على أقل تقدير - حماية ديننا ممن يحاول النيل منه في بلادنا وبين أظهرنا، لذا فإنني أطالب من ولاية الأمر في بلادنا الحبيبة التدخل لدى المسؤولين في دولة الإمارات بصفة عامة، وإمارة دبي خاصة بمنع هذه الممارسات، وتطبيق أقصى العقوبات بحق مرتكبيها، ووضعها بأنظمة واضحة وضوح العين، وإلا فنحن أولى بحماية ديننا وعقيدتنا، ولنا طرق كثيرة نعرف كيف نستخدمها كأداة ضغط مباشر.

رفع الظلم (١)

يقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: "الظلم ظلمات يوم القيامة" أو كما قال. وقوله- صلى الله عليه وسلم-: "اتقوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب" أو كما قال. وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم وأحاديث تستهجن الظلم وتتوعد الظالمين، وهناك قول مأثور: "العدل أساس الحكم"، فلا يمكن أن تستقر الأمور وتهدأ الأنفس إلا بوجود العدل ورفع المظالم عن الناس، وبما أننا في بلادنا الحبيبة نحكم بشرع الله وولادة أمورنا- أيدهم الله- مفتوحة أبوابهم لكل مواطن ومقيم تعرض مظلمته، ولناقشة أولياء الأمور بأمور دنياهم، فلا يخالج إنسان الشك أن هناك أي تهاون من ولاة أمورنا بتطبيق شرع الله ورفع المظالم عن أهلها.

وحيث إن بعضاً ممن يقومون بخدمة المجتمع لا يلتزمون بالأنظمة التي تقرها الدولة، ويحتاجون إلى رقابة في أعمالهم من حيث تطبيق الأنظمة، وعدم محاباة الآخرين، أو لمن لهم مصلحة معهم مباشرة أو غير مباشرة، حيث نرى ومع الأسف أن هناك من المسؤولين ممن يخدمون المجتمع لا يعطون هذا الأمر ألا وهو تحقيق العدل ورفع الظلم عن المظلومين أهمية كبرى، فتراهم- هداهم الله- كلما سأل ولاة الأمر عن أمر من أمور المسلمين أو حولت لهم مظلمة، فإن هؤلاء المسؤولين في كثير من الأحيان يحولون هذه الاستفسارات للجهة التي وقع الظلم أو مخالفة الأنظمة منهم.

فكأنما ينطبق عليهم المثل: "وأنت الخصم والحكم" ومن مساوئ تحويل المظلمة للجهة التي وقع منها الظلم أو المخالفة، أن ولاة الأمور لا تصل إليهم المعلومة الصحيحة. ويقال إن الخليفة العباسي أبوجعفر المنصور كان في مجلسه فقال: "من لي بوالى يخاف الله، من لي بقاضي عادل، من لي بصاحب شرطة أمين" وأخذ يسرد تمنياته حتى وصل من لي بصاحب بريد صادق، وأخذ يعرض على ناجذته بقوة، وكأنما أن هذه الأمنية من الصعوبة الحصول عليها، وذلك أن صاحب البريد الصادق يوصل جميع المعلومات بما فيها المظالم لولي أمر المسلمين

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٤٨٧٤) بتاريخ الأربعاء ٢٦ المحرم ١٤٢٨هـ (١٤/١٠/٢٠٠٧م).

خاصة بعدما كبرت رقعة الدولة الإسلامية وتباعدت حدودها. وفي ذلك الزمان كانت وسائل النقل بالبريد عن طريق الدواب وأحياناً في حالات قليلة كان يستخدم الحمام الزاجل، ونحن الآن نحتاج إلى مسؤولين يخافون الله في أنفسهم ويوصلون المعلومة الصحيحة لولاة الأمر، أما ما يتم الآن من تحويل المظلمة إلى من وقع الظلم منه للإجابة فينطبق عليه قول الشاعر:

إذا قالت حذامي فصدقوها. فإن القول ما قالت حذامي

وأنا أتكلم هنا من سابق خبرة ومعرفة وليس رأي لا يستند إلى الحقيقة، أذكر أنه عندما كنت مديراً عاماً للأشغال العسكرية، كنا نحيل هذه الاستفسارات للجهات المعنية مع حرصنا وبذل قصارى جهدنا لتوضيح الحقيقة، وإعطاء المعلومة الصحيحة.

لذا أرى أن تشكل هيئات رقابة مستقلة ترتبط مباشرة بولي الأمر، فمثلاً تكون هناك هيئة رقابية مربوطة بالملك، وأفرع لها مرتبطة بأمراء المناطق، فنحقق - بإذن الله - العدل المطلوب ورفع المظالم عن المظلومين، ومن فوائد هذه الهيئات الرقابية إنهاء الفساد الإداري أو على الأقل تقليصه لدرجة كبيرة، وكذلك إلغاء المحسوبية والوساطات والتي ومع الأسف الشديد استشرت في مجتمعنا، حتى إن المواطن قبل أن يراجع جهة حكومية أو غير حكومية يسأل أصحابه وأهله إن كان يعرف أحداً بها لقضاء حوائجه، علماً أن النظام يعطيه الحق في الحصول على ما يطلب دون اللجوء إلى الوساطة.

وأنا أقول إن ولاية الأمور يظنون بالناس خيراً، ويطلبون من المسؤولين والموظفين القائمين على خدمة المجتمع بالأداء المميز لخدمة الناس، ولكن هناك من يسيء لهذه الثقة وحسن الظن، وللعلم فإن ما أطلب هنا دراسته وتحقيقه لا يتعارض مع اختصاص هيئة الرقابة والتحقيق، فهذه الهيئة مختصة بالموظفين من ناحية أدائهم الوظيفي، وليس الهدف منها مراقبة تحقيق العدل ورفع المظالم، وينطبق ما أطالب به في هذه المقالة مع مسؤولي الجودة في شركات الهندسة والمصانع، حيث يتم ارتباط مسؤول الجودة مباشرة بصاحب القرار، فيتم بذلك المحافظة على الجودة العالية في التصاميم وإنتاجية المصانع، وهذا معمول به في البلاد المتقدمة، وبدأنا هنا في المملكة بتطبيقه تدريجياً.

القضاء والقضاة (١)

منذ أن منَّ الله - سبحانه وتعالى - على بلادنا الحبيبة بتعاهد مؤسس الدولة السعودية الإمام محمد بن سعود والشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - بتطبيق الشريعة الإسلامية وحكم الله ، كما أمرنا الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه حين قال ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٤٤) (سورة المائدة - آية ٤٤) ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٤٥) (سورة المائدة - آية ٤٥) ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٤٧) (سورة المائدة - آية ٤٧) ، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (سورة المائدة - آية ٣) ، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (سورة آل عمران - آية ٨٥) ، فنحن - ولله الحمد - في هذه البلاد الطيبة ندين بالإسلام ونُحْكَمُ شرع الله - سبحانه وتعالى - وهما الأساسان اللذان بنيت عليهما هذه الدولة ومنَّ الله عليها بالأمن والأمان وذلك بتحكيم شرع الله .

من هذا المنطلق فإن مسؤولية القاضي مسؤولية عظيمة بل إن مسؤوليته تأتي مباشرة بعد مسؤولية ولي الأمر ، فهو يحكم في أموال الناس ودمائهم . من هذا المنطلق قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " قاض في الجنة وقاضيان في النار " أو كما قال . لذا نجد عدم رغبة الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين العمل بالقضاء ، مخافة من شدة العقوبة من الله كما هو مذكور في الحديث أعلاه .

يذكر أنه في عهد أحد الخلفاء الراشدين أن عين الخليفة أحد الصحابة قاضياً في المدينة ، وبعد مرور سنة جاءه الصحابي القاضي يطلب من الخليفة الإعفاء لأنه لم تعرض عليه أي قضية خلال سنة من توليه القضاء ، مما يثبت مخافة المسلمين الأوائل ، من الله ، وكان كل واحد منهم ينصف أخاه المسلم .

(١) نشرت هذه بجريدة الاقتصادية العدد (٢٧١١) بتاريخ ٢٠١١/٣/١٣ م بعنوان (دعوة للنظر في نظام القضاء والقضاة) .

وفي عهد أجدادنا يذكر أنه في مدينة بريدة في منطقة القصيم أن تبايع تاجران فاشتري أحدهما من الآخر كمية من البن "القهوة" ولكنه لم يدفع الثمن، ولم ينقل البضاعة وافترقا، وبعد مضي وقت من الزمن ليس بقليل، نشبت إحدى الحروب، وزادت أسعار البن أضعافاً مضاعفة، فتقابل التاجران بعد مضي وقت، فبادر البائع المشتري بالعتب عليه لأنه لم ينقل بضاعته من مخازنه، فقال المشتري إنني لم أدفع لك قيمة البضاعة في ذلك الوقت، ولم أنقلها من مخزنك، فليس لي حق فيها، خاصة وأن سعرها تضاعف أضعافاً مضاعفة، فقال البائع: "هذا فضل الله عليك"، ويجب أن تأخذ بضاعتك وتسديد قيمتها عندما تبايعنا. فقال المشتري ادفع سعرها الآن، فلم يتفقا وذهبا إلى القاضي ليحكم بينهما ليبرئ كل منهما ذمته.

فأين نحن منهم الآن، الواحد منا يذهب للقاضي ليأخذ ما ليس له بحق، ويماطل أصحاب الحقوق بدون خوف من الله ولا ورع، مما زاد أعداد القضايا لدى المحاكم، وبدأت تأخذ مدداً طويلة ربما تجاوزت السنين الكثيرة، والسبب الأول والأخير لكثرة المشاكل التي تنشأ ما بين الناس، والثاني لقلة عدد القضاة في المملكة، وأذكر أنه أثناء افتتاح خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - لمبنى المحكمة الكبرى بالرياض، ذكر فضيلة وزير العدل أن عدد القضاة في المملكة حوالي ستمائة وأربعين قاضياً، فلا غرابة بأن تستغرق القضايا زمناً طويلاً يضر بمصلحة صاحب الحق، وتقسح المجال للمماطلين وأخذي أموال الناس بالباطل بإلحاق الضرر بأصحاب الحقوق.

هنا أرى النظر بعين الحكمة لوضع القضاء والقضاة بالمملكة، ووضع نظام خاص بالقضاء والقضاة، يتولى وضعه نخبة من علماء المملكة وطلبة علمها، للوصول إلى نظام يحمي حقوق هؤلاء القضاة ويسهل ويسرع الفصل في قضايا وخلافات الرعية بما يرضي الله. ولي هنا بعض الاقتراحات التي أرجو أن تلقى استحساناً من ولاة الأمر والتي تتمثل فيما يأتي:

الاقتراح الأول: يتعلق بإعداد واختيار القضاة، فيجب أن يهيئ طالب القضاء من الصغر كما كان معمولاً به من السلف الصالح، فعليه قبل دخول كلية الشريعة أن يحفظ القرآن الكريم، وأن يفهم تفسيره ومعانيه، وعليه أن يدرس العلوم

الفقهية من طلبة علم تكون لهم مجالس مخصصة، وألا يدخل كلية الشريعة إلا من تكون عنده بؤادر النبوغ، والفطنة، والذكاء، وسرعة البديهة وقوة الشخصية، ومن ثم يدخل كلية الشريعة التي أرى أن تضاف إليها مواد علمية مثل علوم الكمبيوتر، الفلك، الرياضيات، الطب، النفس، الاجتماع والاقتصاد، وبعد تخرجه من كلية الشريعة يلزم أحد القضاة لفترة من الزمن يرشح بعدها لمعهد القضاء الأعلى، لأن طريقة اختيار القضاة المعمول بها الآن كانت صالحة في الماضي، أما الآن فلا بد من إعادة النظر فيها، لأن أكبر ما يعاني منه القضاء هو سوء الاختيار حيث يعين أحياناً في هذه المناصب من ليس أهلاً لذلك، ولك أخى القارئ أن تتصور ما يمكن أن يحدث بعد ذلك، ولقد حدثني أحد الأصدقاء ممن درسوا بالمعهد العالي للقضاء أنه كان يدرس معه في المعهد نماذج من الناس لا يمكن أن تكون مؤهلة للقضاء "والكلام للصادق كما يقول والمصيبة أنهم ليسوا قلة".

لذا فإن اختيار القضاة أمر بالغ الخطورة، فيجب إعادة النظر باختيار القضاة بأسرع وقت ممكن ووضع معايير جيدة للاختيار لنرقى بالقضاء. والقضاة هم ورثة العلماء وهم ورثة الأنبياء.

الاقتراح الثاني: يتعلق بتقنين القضاء "وضعه في قانون" وهناك أمور واضحة لطلبة العلم لا تحتاج إلى اجتهد، فيمكن من خلال تشكيل لجان من طلبة العلم لتقنين الأحكام الشرعية وخاصة التي لا تتعلق بمال أو دم وهي كثيرة، فمثلاً مخالفات المرور، أو الأنظمة المدنية والأنظمة المتعلقة بالبلديات، أو المخالفات... الخ، وربما لزم الأمر أيضاً أن يدرب المسؤولون عن تطبيق هذه الأنظمة والقوانين، أو يكونوا من خريجي كلية الشريعة أو الحقوق، فأجزم أن هذا التقنين سيزيح حملاً كبيراً من القضايا المعروضة الآن على المحاكم والقضاة.

الاقتراح الثالث: هذا يخص القضاة وما يتقاضونه لقاء عملهم المضني والذي يستغرق جل وقتهم ليس في أروقة المحاكم فقط، ولكن في بيوتهم، حيث إن معظم القضاة ممن يخافون الله يأخذون القضايا التي ينظرون فيها إلى بيوتهم للدراسة والبحث، وهذا يستغرق أحياناً جل أوقاتهم، مما يجعل مرتباتهم ومخصصاتهم التي يتقاضونها قليلة جداً إذا قورنت بأحجام أعمالهم والمسؤوليات العظيمة الملقاة على عواتقهم، وأكثر ما يضايق القضاة تعيينهم في قرى لمدد غير

محددة في مناطق نائية، وعليه تدبير أموره، فليس له سكن، أو وسيلة مواصلات، أو حراسة، وأحياناً يكون هو القاضي الوحيد أي هو الكاتب وهو القاضي... الخ. وليس هناك فرق بين قاضي المدينة وقاضي القرية في البدلات "مثل بدل مناطق نائية" وسرد المعاناة طويل وليس هو مجال هذه المقالة، ولكن لتوضيح بعض الأمور التي ربما تكون غائبة عن المسؤولين عن شؤون القضاء.

فأرى أن تضاعف مرتبات القضاة، وأن ينشأ لهم سكن في كل منطقة يكون السكن ملكاً للدولة يسكن فيه القاضي مادام على رأس العمل، كما أرى أن يدعم عدد القضاة ومساعدتهم "أعوان القضاة" فيعين لكل قاض مساعدان، أحدهما للبحث والدراسة، والآخر لضبط الشكاوى من المتشاكين، فبذلك يعطى القاضي المتمرس الوقت الكافي للنظر في عدة قضايا في نفس الوقت، مما يسرع في إنهاء القضايا وينهي الخصومات بأسرع وقت ممكن، وأرى أن تأتي الزيادة في رواتب ومكافآت القضاة، وزيادة عددهم وتحسين أوضاعهم مالياً وإدارياً وعلمياً من جباية رسوم تقاضي تجبى مقدماً من المتشاكين، وتحدد أتعاب مسبقة لكل قضية، على أن يدفع الخاسر أتعاب القضية وترد رسوم التقاضي لكاسب القضية.

فبذلك نصطاد أكثر من عصفورين بحجر واحد، فمنها تقل القضايا المعروضة على المحاكم وأكثرها إما كيدية أو فقط للمماطلة بدفع حقوق ثابتة لا يختلف عليها اثنان، ولكن لضعف الإيمان والذمة يحاول المماطل كسب أي وقت يستفيد منه وكذلك قضايا أخرى أجزم أن المتشاكين سيلجأون لمحكمين لحل خلافاتهم، ولن تأتي للمحاكم إلا القضايا المستعصية، والتي فعلاً تحتاج إلى قضاة متمرسين بالقضاء ومنها جباية مبالغ لدعم سلك القضاء بدون أي أعباء مالية إضافية على الدولة.

وأرى أن يعرض هذا الموضوع على مجلس الشورى لا بداء مرئياته حياله، لأن القضاء والقضاة من أهم ركائز الحكم ليس في بلادنا الحبيبة فقط، ولكن في جميع أنحاء العالم، وهناك أمور أخرى تهم القضاء مثل الإجازة، فالكثير منهم يعتبر مدة الثلاثين يوماً قصيرة، وبعضهم يطالب بمساواته بالعسكريين حيث إن إجازة العسكريين هي ٤٥ يوماً في السنة، وأمور أخرى يجب دراستها واستثناء القضاة منها.

نحتاج إلى منهج صحيح لحفظ الحقوق^(١)

لقد طالعتنا جريدة الاقتصادية في عددها رقم ٣٣١٣ وتاريخ ٢٠٠٢/١١/٥م بخبر اتخاذ مجلس الشورى قراراً نحو التوسع في إقراض المواطنين لغرض السكن، وهو البرنامج- كما تقول الاقتصادية- الذي تتحفظ عليه البنوك تحت ذريعة عدم وجود ضمانات كافية للبنوك لاستعادة حقوقها، وأقر مجلس الشورى- كما تقول الاقتصادية- مبدأ مساهمة القطاع الخاص والمؤسسات المالية "البنوك" في إقراض المواطنين لبناء مساكن، على أن يقدم صندوق التنمية العقاري نوعاً من الضمانات المناسبة!!!.

إن اهتمام مجلس الشورى- وهو كما يعرف القراء مجلس استشاري وليس مجلساً تشريعياً- ربما مرده إلى ما يختلج في نفوس أعضائه من عدم استطاعة المواطن العادي شراء بيت بالتقسيط كما هو المعمول به في جميع أنحاء العالم، وذلك لتخوف البنوك وشركات التقسيط، من الاستثمار وبيع الوحدات السكنية بطريقة التقسيط، ويعود ذلك لعدم استطاعة المقرض الحصول على ماله وعدم استطاعته إخلاء المقرض من السكن، ويعود ذلك إلى عدة أسباب هي:

أولاً: لا توجد هناك تشريعات وقوانين واضحة ومؤيدة من مجلس الوزراء ووزارة الداخلية بإعطاء مراكز الشرطة الصلاحية الكافية بطرد وسجن من يتخلف عن سداد القرض، أو حتى الإيجار في حالة تأجير الوحدات السكنية، وهذا التنظيم أو التقنين مطلوب عاجلاً، وعلى مجلس الشورى دراسة هذا التقنين والنظام وإقراره، ومن ثم إرساله لمجلس الوزراء لإقراره.

ثانياً: فقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع: "إن أعراضكم وأموالكم وأنفسكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا" فبأي حق يسمح للنصابين والمحتالين من أكل أموال الناس بالباطل، وذلك جراء التلاعب بعدم تسديد الأقساط، كما أن العجز الكبير في عدد القضاة عامل آخر يضاف إلى الضعف العام بإلزام القضاة وإن لم نقل جميعهم ولكن أكثرهم مما يزيد أمد التقاضي.

(١) نشرت هذه بجريدة الاقتصادية العدد (٢٤٥٥) بتاريخ الجمعة ٢٨ مارس ٢٠٠٢م.

ثالثاً: ضعف إمكانات أجهزة الدولة المعنية والتي من مسؤوليتها حفظ حقوق الناس، ومنها على سبيل أمثال لا الحصر وزارة التجارة، وزارة المالية، وزارة العدل، وغيرها حيث نجد مثالا على تقصير الأجهزة أن الشيك أصبح أداة غير فعالة، وبدأ المواطنون والمقيمون على حد سواء لا يتقنون في الشيكات، وهذه في حد ذاتها مصيبة عظيمة على العباد والبلاد، وما لم تتخذ الجهات الحكومية المعنية إجراءات صارمة واضحة، فإني أخاف من استفحال الأمر، وفقدان المواطن الثقة في أجهزة الدولة وهذا يدعو إلى استدراك هذه المشكلة وإيجاد الحلول الناجعة السريعة لها.

كما أن وزارة العدل عليها إنشاء محاكم تجارية تهتم بالأمور التجارية والمالية، يكون القضاة فيها ممن لهم خلفية قوية اقتصادياً وإدارياً وفقهياً بحيث يسهل إنهاء القضايا التجارية بسرعة ودقة، ولتفعيل دور المجلس الاقتصادي الأعلى والذي يرغب بإدخال شركات عملاقة للاستثمار في بلادنا الحبيبة. فما لم تعمل الحكومة عاجلاً على إنشاء هذه المحاكم التجارية، فسيصعب دخول الشركات العالمية للاستثمار في المملكة، وسيصعب على البنوك والممولين إقراض المواطنين، ويبيعهم وحدات سكنية بالتقسيط.

رابعاً: إن عدم إفراغ صكوك الأراضي والمساكن للبنوك سيكون عائقاً شديداً أمام استثمار البنوك في قطاع التطوير العقاري، وإنشاء وحدات سكنية بمتناول المواطنين وبنظام التقسيط، لذا فإني أهيب بحكومتنا الرشيدة اتخاذ قرار شجاع كما فعلت بخصوص التأمين الإجباري على السيارات ضد الغير، ومن تراثا الإسلاميين معين لا ينضب باتخاذ ولاية الأمر قرارات، ربما تكون في بعض الأحيان مخالفة لأراء بعض طلبة العلم، لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع في القرآن.

الإحسان

يقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ (١٠) ﴿ سورة الرحمن - آية ٦٠ ﴾ ، ويقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِتْيَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل - آية ٩٠) ، ويقول نبي الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم -: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" أو كما قال، ويقول المسيح عليه السلام: "أحبوا أعداءكم، وأحسنوا إلى مبغضيكم.. إن أحسنتم إلى من يحسن إليكم فأني فضل لكم؛ لأن الخاطئين أنفسهم يفعلون ذلك، فالإحسان ليس غذاء ولا شراباً ولا كساء، بل هو مشاركة الناس في آلامهم". ويقول هيجو: "أحسنوا أيها الأغنياء، فالحسنة أخت الصلاة"، ويقول الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسانا

ويقول علي - رضي الله عنه -: "إن أنت تعبت في الإحسان فإن التعب يزول ويبقى الإحسان، وإن أنت تعبت في الإثم فإن اللذة تزول ويبقى الإثم".
ويقول الشاعر:

أزرع جميلاً ولو في غير موضعه فلن يضيع جميل أينما زرعاً

ويقول شيشرون: "السيرة الحسنة كشجرة الزيتون، لا تنمو سريعاً ولكنها تعيش طويلاً". وكما يقال: "الإحسان فوق العدل، لأن العدل واجب والإحسان ندب وتطوع". ويقول ابن الوردي: "قيمة الإنسان ما يحسنه".
والإحسان: هو أن تصون وجه السائل من ماء الذلة، ويؤكد هذا القول قول الشاعر الفارس عنترة بن شداد:

لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيب منزل

فالإحسان من مكارم الأخلاق، ويؤيد ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم:

"إنما بعثت فيكم لأتمم مكارم الأخلاق"، أو كما قال، ويقول الشاعر أحمد شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا
ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "الكريم قريب من الله قريب من الناس
والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس" أو كما قال، ويقول الشاعر:

أرى الناس إخوان الكريم وما أرى بخيلاً له في العالمين خليل
ويقول الشاعر زهير بن أبي سلمى:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه، يستغن عنه ويذمم

ونحن الآن في الشهر الفضيل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، شهر الرحمة والمغفرة، فأوله رحمة ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار لمن وفقه الله لفعل الخير، فعلينا جميعاً أن نتكاتف وأن نبذل من فائض أموالنا للفقراء والمساكين والأيتام والأرامل وذوي الحاجات، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" أو كما قال، ويقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه في سورة المزمل: ﴿ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ فَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقْرِضُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ (سورة المزمل - آية ٢٠).

وفي الختام علينا تذكر الآخرة ومحاسبة أنفسنا قبل أن نحاسب، فالله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (سورة العنكبوت - آية ٥٧)، وعلينا ألا نركن لقول الشاعر الطغري:

أعلل النفس بالأمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

وعلينا تذكر قول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة النحل - آية ١٠٧)، وعلينا أن نتذكر قصة موسى - عليه السلام - وفرعون الذي طغى واستكبر في الأرض حتى إنه ادعى الألوهية - تعالى الله - عن ذلك حيث يقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة الشعراء: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَتُوْنَزِ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ (سورة الشعراء - آية ٥٧-٥٨).

إني لأدعو نفسي وكل ذي نعمة أن يتذكر الآخرة، ولا ينسى نصيبه من الدنيا فالمال الذي تحت أيدينا إنما هو من الله وسيؤول - بإذن الله - بعد وفاة كل منا إلى الورثة، فمالك ما أبقيت، وهي الصدقات، والإحسان للفقراء والمساكين والأيتام والأرامل، أما الباقي فهو للورثة، أرجو من الله أن يعين كل منا أن يقتطع بضع دقائق من وقته ليفكر في آخرته وما قدم لها، والله أسأل لنا جميعاً الهداية حيث يقول عز من قال: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَحْدِلَهُ، وَإِلَىٰ مُرْشِدًا﴾ (سورة الكهف - آية ١٧). ربنا لا تضلنا بعد إذ هديتنا وأعنا على أنفسنا.

كيف نتعامل مع الحج؟

يقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة الحج: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٧﴾ (سورة الحج - آية ٢٧)، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"، وقال - صلى الله عليه وسلم - : "من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"، وكلنا نعلم أن الحج لمن استطاع إليه سبيلاً هو الركن الخامس من أركان الإسلام الخمسة، والحج مرة واحدة في العمر ومن زاد على ذلك زاد الله له في الأجر، ولكن في هذه الأيام ومع كثرة عدد المسلمين في شتى أصقاع العالم، علينا أن نتحكم بحجاج الداخل من مقيمين ومواطنين، ولقد اتخذت الجهات المعنية قرارات صائبة بتزويد حجاج الداخل بتصاريج حج كل خمس سنوات لمن يرغب بالحج زيادة عن الفرض.

ولكن - ومع الأسف - هناك الكثير من المقيمين والمواطنين ممن لم يتقيدوا بهذه التعليمات، ومنهم من أخذها عادة فيحج سنوياً، بل بعضهم يفاخر بعدد الحججات التي قام بها، فتري هذا يقول قد حججت عشرين حجة، فيقول الآخر لا يا أخي أنا حججت أكثر منك أنا حججت ٣٠ حجة، ويقول آخر أنا - والله الحمد - لم أترك سنة إلا وحججت، ولا أحد يخالف هؤلاء بالأجر العظيم، ولكن علينا أن نتذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". فلماذا لا نتذكر إخواننا المسلمين في بقاع الأرض ممن لم يؤدوا الركن الخامس ألا وهو الحج، ويحلمون لو يتمكنون من الحج قبل وفاتهم، ما ذنب هؤلاء ألا تتاح لهم الفرصة للحج؟

ليس لدي إحصائيات دقيقة عن حجاج الداخل، ولكن أعدادهم كبيرة جداً، ولو تم تخفيضها إلى النصف مثلاً، لتمكن إخوان لنا في الدين من الحج، وإكمال أركان الإسلام من خلال زيادة نسبة حجاج الخارج، أقول - وبالله التوفيق - : لو وضعت الحكومة مبلغاً من المال ولنقل ١٠,٠٠٠ ريال لمن يرغب بالحج أكثر من مرة خلال الخمس سنوات، تذهب جباية هذه المبالغ لتطوير المشاعر، كما أرى أن يعاقب المخالف للأوامر، ومن يتسللون إلى المشاعر خلسة، بدفع مبلغ من المال

ولنقل ٥,٠٠٠ ريال للمخالف لأول مرة، تتضاعف على من يكرر المخالفة، تذهب
جباية هذه الأموال للجنود المرابطين على نقاط التفتيش على الطرق المؤدية إلى
مكة والمشاعر المقدسة. فتحقق - بمشيئة الله - تقليل عدد حجاج الداخل، ونزيد
نسبة حجاج الخارج.

سماحة الإسلام

كان أنس بن مالك - رضي الله عنه - يؤم قوماً بأطراف المدينة، فصلى معه العشاء أحد المزارعين، فلما هم أنس بقراءة سورة: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (سورة القمر - آية ١)، ترك المزارع الجماعة وصلى منفرداً، فلما به بعض الصحابة على فعله هذا ووصل الأمر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسأل الرجل: لماذا ترك صلاة الجماعة وهو معهم في المسجد وصلى منفرداً؟ فأجابه الرجل: "يا رسول الله قد كنت أسقي زرعي فلما أقيمت الصلاة رغبت أن أصلي مع الجماعة، ونظراً لطول السورة التي بدأ بها الإمام الصلاة، وخوفاً على زرعي، تركت صلاة الجماعة، عندئذ التفت النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أنس وقال: "أمنر يا أنس" أو كما قال. وإن دل ذلك فإنما يدل على يسر وسماحة الإسلام وسماحة رسول الأمة.

والنبي - صلى الله عليه وسلم - كان دائماً يميل إلى أهون وأسهل الأمورين ما لم يكن في ذلك مخالفة لتعاليم الإسلام، فتجده في الحدود شديداً كما في حادثة المخزومية التي سرقت فتوسط لها الجميع ومنهم أسامة بن زيد فغضب النبي - صلى الله عليه وسلم - أشد الغضب على زيد وقال: "أي والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" أو كما قال. وذلك تطبيقاً منه - صلى الله عليه وسلم - لما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة المائدة - آية ٢٨)، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - لا تأخذه لومة لائم في تطبيق حدود الله ومن أهمها أخلاق الإيمان والعبادة لله الواحد الأحد وفيما عدا ذلك كان يأخذ - صلى الله عليه وسلم - جانب اللين.

ويقال في الأثر إن أحد أمراء بني أمية جامع امرأته وهو صائم في رمضان فاستفتى أحد طلبة العلم عن الكفارة، فأجابه طالب العلم إن عليه - أي الأمير - أن يصوم شهرين متتابعين، وعندما سأل طالب العلم هذا أحد العلماء لماذا لم يطبق القاعدة الشرعية وهي أولاً إعتاق رقبة ومن ثم صيام شهرين متتابعين وأخيراً لمن لم يستطع أن يأتي بأي منهما عليه إطعام عشرة مساكين. أجاب طالب

العلم إنه يعرف أن الأمير قادر على أن يعتق رقبة كل يوم، وإن فتواه بالصيام إنما ليصعب على الأمير ارتكاب محرم إلا وهو جماع الزوجة في نهار رمضان.

ألم يعلم بأن أفضل القربات عند الله هو إعتاق النفس؟ ألم يعلم طالب العلم هذا أن من أواكل أي كفارة بما فيها القتل غير العمد هو إعتاق النفس؟ فلنفرض أن الأمير استطاع أن يعتق نفساً كل يوم، أليس في ذلك تحقيقاً لأوامر الله؟ ألم يكن من طالب العلم هذا أن يفتي الأمير بالعتق، وأن ينصحه بعدم إتيان زوجته في نهار رمضان؟ لأن في ذلك ذنباً كبيراً ومخالفة لأوامر الله - سبحانه وتعالى - ونواهيه، حيث يأمرنا الله بقوله: ﴿ أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ مِنْ لَيْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ (سورة البقرة - آية ١٨٧). المهم إن علينا جميعاً طلبة علم ومفكرين حكومة وشعباً أن نفتدي بهدي رسول الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وأن نطبق وصف رب العزة لنا عندما يقول عز من قائل: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (سورة البقرة - آية ١٤٣)، فالوسطية مطلوبة منا جميعاً خاصة الأمة العربية والتي خرج من رحمها دين الإسلام العظيم وشرفنا رب العزة والجلال بالقرآن الكريم الذي جاء بلغتنا لغة الضاد.

أقول إن لنا أكثر من قرينة من الآيات التي ترشدنا إلى النهوض بأميتنا الإسلامية والعربية لنقارع بقية الأمم ولتحقيق قول الله: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (سورة آل عمران - آية ١١٠)، علينا تبني نهج المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ونهج الرسالة المحمدية ألا وهي الوسطية في كل الأمور، علينا التمازج بدون تشنج، وعلينا قبول آراء الأكثرية شريطة ألا تخرجنا عن منهجنا وديننا واعتقادنا الراسخ منذ قرون طويلة، علينا تسهيل الأمور لما فيه مصلحة الأمة ومصلحة الإسلام والمسلمين. إن التجاوب والتمازج البناء مطلوب شريطة أن نبعد الغلو النفسي والتعدي على الذات، وعدم الاعتداد بالرأي إن كان خطأ، وعدم التباهي بالرأي إن كان صحيحاً. علينا تطبيق منهجية الإسلام أمة وسطاً.

اعتبروا يا أولي الأبواب

من نافلة القول أن نعلم أن ما يصيبنا فهو من أنفسنا من قوله - سبحانه وتعالى - في سورة آل عمران: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَكُم مَّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٦٥)، كذلك قوله - تعالى - في سورة الشورى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (سورة الشورى - آية ٣٠)، فما تمر به الأمتان الإسلامية والعربية من مصائب وتكالب الأمم علينا كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها"، قالوا: "أو من قلة يا رسول الله يومئذ؟" قال: "لا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل"، أو كما قال.

إن هذه الأزمات والمصائب التي تمر بها الأمتين الإسلامية والعربية، إنما هو حصاد أنفسنا بأن أثبت الله هذه الأمة ببعض الحكام الذين باعوا الآخرة بديارهم من قوله تعالى في سورة النساء: ﴿يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ (سورة النساء - آية ٧٤)، فضاغت الأمانة، والتف حول هؤلاء الحكام البطانة الفاسدة والمرترقة ممن لا هم لهم إلا إرضاء ساداتهم من القادة العرب والمسلمين، واغضاب الله، فخسروا الآخرة ولعنهم الناس، وينطبق عليهم قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ (سورة البقرة - آية ١٥٩).

فنحن الآن على مفترق طرق، فإما أن ننصر الله وننصرنا الله من قوله تعالى في سورة محمد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (سورة محمد - آية ٧). ونعمل بجِد واجتهاد وتلاحم ما بين الحاكم والمحكوم فترقى - بإذن الله - بأمتينا الإسلامية والعربية لما تصبوا إليه، أو نخذل أنفسنا ونستسلم لأمرينا من قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٦٠).

واني لأرى أنه حان الوقت لحكامنا العرب والمسلمين أن يشاركوا مواطنيهم بالحكم والشورى كما يحدث في المملكة في مجلس الشورى، والمجالس البلدية

عملاً بقوله - سبحانه وتعالى - في سورة الشورى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (سورة الشورى - آية ٣٨). وقوله - تعالى - في سورة آل عمران: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلِيلٍ لَكُنْتَ فُتُورًا عَلَى الْقَلْبِ لِأَنَّفُسًا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٥٩)، من خلال انتخابات حرة توضع لها النظم والأسس القوية فيتم انتخاب القوي الأمين فتتغلب - بإذن الله - على كثير من مشاكلنا، وعدم الاعتماد على أهل الثقة فقط التي - مع الأسف - تأصلت بين الحاكم والمحكوم، ولنا في العديد من الحكام مثال لما آلت إليه الدكتاتورية وحكم الفرد والتسلط.

لذا يجب علينا إعادة النظر ومراجعة النفس، وأرى أن نقوم كمسلمين وكعرب بالتضامن والتعاون مع الدول التي كانت ضد أمريكا مثل ألمانيا وفرنسا والصين وروسيا، وإني لأجزم بأن هذه الدول متى ما تم التفاوض معها كمجموعة واحدة، سنتمكن من نقل التقنية الموجودة لديهم إلى بلداننا عن طريق الشراكة المربحة لنا ولهم، وعلينا البدء فوراً بمقاطعة أمريكا وبريطانيا وأسبانيا وأستراليا ومن حالفهم، وأرى وجوب صدور فتاوى من كبار علماء المسلمين بتأثير من يشترى بضاعتهم أو يقضي إجازته عندهم أو يتعامل معهم، وأرى أن بضائع الدول التي عارضت الحرب على العراق مماثلة للبضائع الأمريكية والبريطانية. وأن مشاركة تجارية فعالة وزيادتها ما بين الدول العربية الإسلامية مع هذه الدول، لها فائدتان:

أولاهما: إرسال رسالة قوية للدول العدوانية مثل أمريكا وبريطانيا وأسبانيا وأستراليا مفادها أن الدول العربية والإسلامية لا تنسى من أساء لها.

وثانيتهما: إعطاء الثقة بالدول التي عارضت العدوان، وللدول التي وقفت موقف الحياد بأن الدول العربية والإسلامية وفيه لأصدقائها، وعلينا التكاتف فيما بيننا صفاً واحداً كالبنيان المرصوص، وعلينا جميعاً حكومات وأفراداً بذل الجهد، وإعداد الدراسات والبحوث التي - بمشيئة الله - ستعيننا بعد الله على الرقي ببلادنا ومجتمعاتنا وإحلال العدل والسلام بيننا وبين حكوماتنا لنحقق - بمشيئة الله - الحفاظ على استقلالنا السياسي والاقتصادي والعسكري الذي نتميز به.

الدعوة

يقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل - آية ١٢٥). إن الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - وإلى الأخلاق والفضيلة ومكارم الأخلاق مفتوحة أبوابها لمن لديه المقدرة والعلم الكافي بالدعوة، ويجب ألا تكون حكراً لأشخاص معينين بهيئة معينة ولباس مميز، فالفقه في معناه اللغوي هو الفهم في الشيء وليس الفقه مقصوراً على الأحكام الشرعية. وفي مقالة للأستاذ محمد العوضي في جريدة الرأي العام الكويتية يقول الكاتب إنه قابل المفكر الإسلامي محمد قطب الحاصل على جائزة الملك فيصل عن كتابه: "منهج التربية الإسلامية" وسأله عن منهج الداعية عمرو خالد فأجاب المفكر الإسلامي: "إنه يملك موهبة فذة وظفها في خدمة دينه".

فسأله الأستاذ العوضي عن رأي بعض الناس بأن الداعية عمرو خالد ليس عالماً، فأجاب الأستاذ قطب: "إن كثيراً من العلماء عبارة عن خزانة معلومات مغلقة، أو نسخة من مكتبة، وهذا الداعية لم يقل أنه فقيه بالإحكام الشرعية، وكون عليه ملاحظات، فمن ذا الذي ليس عليه ملاحظات، علينا النصح" والكلام للأستاذ قطب: والتجاوز عن هذه الثغرات في سبيل الانتفاع من الخير الكثير الذي يعطيه للناس، لأن المقابل هو النسخ المكتبية، ونسمع كثيراً أن هناك أناساً كثيرون اهتدوا على يد الداعية عمرو خالد، كما كان التأثير نفسه للشيخ الحضرمي الحبيب الجفري على الفنانات المصريات.

أقول وبالله التوفيق ذكرتني هذه المقالة بقضية الإنجليزي الذي رغب في دخول الإسلام وأعلن إسلامه، وكان ذلك في أوائل السبعينيات الميلادية في مدينة تبوك شمال المملكة، وبعد صدور صك إسلام لهذا الإنجليزي أثر عليه بعض زملائه بأن الإسلام يمنع شرب الخمر والزنا إلى آخره من الشهوات، والتي يقول فيها الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ﴾ (سورة النازعات - آية ٤٠-٤١)، فما كان من الإنجليزي إلا أن ذهب إلى رئيس محكمة تبوك وقال له إنه غير رأيه وأنه سيعود

للنصرانية، فأجابه الشيخ أنه إن أصر على ذلك ولم يتب فسيقطع رأسه، فما كان من الإنجليزي إلا أن طلب من شركته ترحيله بأسرع وقت ممكن من المملكة لكي لا يفقد حياته.

أقول إنه كان من الأجدر بقاضي المحكمة أن سألته عن سبب رده، وعند معرفة ذلك كان من الواجب أن يقول له إن إتيان الأمور من المحرمات وبعضها من الكبائر، وأنها لا تخرجه من الإسلام. كان عليه الاقتداء بسيد البشر نبي ورسول الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - عندما جاءه الشاب الذي يطلب من النبي السماح له بالزنا، فسأله النبي هل يقبل هذا لمحارمه فأجاب الشاب بالنفي، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن ما لا ترضاه لمحارمك لا يرضاه الآخرون لمحارمهم"، فما كان من الشاب إلا أن اقتنع، وقال: "أتيت النبي وكان الزنا أحب شي إلى قلبي فلما قال ما قال - يقصد النبي - صلى الله عليه وسلم - عدت والزنا أكره شيء إلى قلبي".

ألم يقل الله - سبحانه وتعالى - عن رسول الأمة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم - آية ٤)، أقول من هذا المبدأ ومما نسمعه من بعض الدعاة القريبين إلى قلوب الشباب مثل الشيخ الداعية سلمان الجبيلان وزملائه ممن نذروا أنفسهم لهداية الشباب إلى الطريق المستقيم، أن تقوم وزارة التربية والتعليم بإدخال مادة محبة لنفوس الطلبة ألا وهي الدعوة إلى الله والتي هي أحسن، تبدأ من الصف الأول ثانوي تكون أكثر مادتها تسجيلات مرئية لهؤلاء الدعاة أمثال الداعية عمرو خالد، والشيخ سليمان الجبيلان، والشيخ الجفري وغيرهم.

قد تكون أساسياتها قول الله في محكم كتابه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمُ الْبَاتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ (سورة النحل - آية ١٢٥)، وسيرة سيد البشر نبينا رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فهذه المادة ربما تكون أجدى من غيرها، خاصة إذا علمنا أن من واجبنا كمسلمين الدعوة إلى الله، فعلينا تسليح أبنائنا وبناتنا بما هو مفيد لهم بالدعوة إلى الله بالطرق الحديثة، والتي هي أقرب إلى القلوب لقول الله - سبحانه وتعالى - عن نبيه رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل

عمران- آية ١٥٩)، هذه مجرد فكرة أرجو من الله ثم من القائمين على التعليم والتربية في بلادنا الحبيبة تبنيها، لما فيها خير- إن شاء الله- لأبنائنا ولديننا.

مأخذ على بعض حلقات تحفيظ القرآن

يقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾ (سورة العلق - آية ١-٥)، هذه السورة أول ما أنزل من الوحي، ومن أقوال رسول الأمة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أيضاً: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، أو كما قال. والفضل الكبير في تلاوة وحفظ القرآن كما في قوله - صلى الله عليه وسلم -: "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (الم) حرف ولكن (ألف) حرف و(لام) حرف و(ميم) حرف" ومن هذا المنهج السليم نحرص نحن المسلمين على تعلم أبنائنا القرآن وحفظه، إضافة إلى رغباتنا بأن ينشأ أبنائنا نشأة إسلامية صحيحة ومن قوله - صلى الله عليه وسلم - أيضاً: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم شاب نشأ في طاعة الله أو كما قال.

وإذا رغب المسلم بأن يكون له بعد موته عمل صالح، فقد جاء في قوله - صلى الله عليه وسلم -: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"، من هذه المنطلقات نحرص جميعاً كمسلمين أو على الأقل الأكثرية منا بتحفيظ أبنائنا القرآن وتعليمه، لذا فإننا نرسل أبنائنا منذ نعومة أظافرهم إلى مدارس وحلقات تحفيظ القرآن بالمساجد والمدارس، ولكن - ومع الأسف - أصبحت بعض حلقات تحفيظ القرآن، وبعض مدارس التحفيظ مجالا خصباً لأصحاب الفكر الضال، لتوصيل معتقداتهم النضالة وتشدهم إلى عقول هؤلاء الصبية، فيتم التأثير عليهم وتجنيدهم لأعمال التخريب والإرهاب. وأنا لا أقول هذا من فراغ أو معتقد فاسد، بل من ملاحظاتي وقصص أصدقائي ومنهم أحد الأصدقاء المقربين وزميل عمل سابق يحكي لي كيف أنه سجل ابنه الصغير في الصف الأول متوسط بإحدى حلقات تحفيظ القرآن، وبعد فترة طلب الابن من والده السماح له بمرافقة زملائه وأساتذة تحفيظ القرآن لإحدى الاستراحات في مدينة الرياض، وإعطائه مبلغ خمسين ريالاً رسوم اشتراك في هذه الرحلة، فما كان من الأب الطيب إلا أن وافق بعد التأكد

من أن مدرسيه سوف يكونون مع المجموعة، وعند عودة الابن بعد الرحلة سأله والده ماذا فعلوا، فأجاب الابن: إنهم مارسوا الرياضة وحل الإلغاز وكانت رحلة ممتعة، فأطمأن الوالد وسمح لابنه بالاشتراك في هذه الرحالات، وبعد فترة وجيزة طلب الولد من أبيه السماح له بدعوة زملائه ومدرسيه للمنزل لتناول العشاء، فوافق الوالد ولكن الابن طلب من أبيه إبعاد جهاز التلفاز من المجلس، لأن هذا الجهاز حرام ولا يجب اقتناؤه، كما أن الصحن اللاقط حرام وكفر.

فهنا تنبه الوالد فبدأ يسأل ابنه عما يجري في رحلاتهم لهذه الاستراحات، فكان جواب الابن أنه يأتي بعض الشباب الملتمز، ويلقون عليهم بعض المحاضرات فيها تكفير من لديه في منزله صحنًا لاقطاً أو جهاز تلفاز، وتحريم لبس البنطال للنساء، والبدء بتكفير من لا يرى رأيهم. فما كان من الوالد إلا منع ابنه من الذهاب لحلقة تحفيظ القرآن، وكذلك الخروج للاستراحات، وبدأ يلزم ابنه بعد المدرسة، ويذهب به إلى البر وتعليمه الصقارة "الصيد بالصقر" والبدء في إزالة ما علق في ذهن الابن من التكفير والتحريم.

ويقول هذا الصديق: إن هذه العملية استغرقت سنتين لكي يعود ابنه لحالته الطبيعية، كما أن هناك في هذه الأيام شائعات تقول إن هؤلاء الناس أصحاب الفكر المنحرف بدأوا بالتأثير على الطلبة الأيتام، في مدارس الأيتام، يأتون باسم الدين وتعليم هؤلاء الأيتام أصول الدين ومساعدتهم نفسياً بسبب فقدان آبائهم، فتفتح لهم الأبواب ثم يبدؤون ببيت أفكارهم المنحرفة، وتجنيدهم هؤلاء الأطفال والفتيان الذين تم التأثير عليهم من أصحاب الفكر المنحرف.

إن علينا إعادة هؤلاء الصبية والفتيان إلى منهج الإسلام الصادق، علينا وضع دراسة إستراتيجية محددة لإعادتهم إلى الصواب، كما أرى النظر بعين الاعتبار لحلقات تحفيظ القرآن، وكذلك مدارس تحفيظ القرآن وربطها مباشرة بوزارة الشؤون الإسلامية مع عدم السماح لكائن كان أن يباشر حلقات تحفيظ القرآن إلا بعد إذن مسبق، وبعد التأكد من صحة معتقد هذا الشخص، فنجنب أبناءنا وأنفسنا -ياذن الله- ما لا تحمد عقباه، والحرص على تحفيظ القرآن، والاستمرار بقوة بهذا الاتجاه، وتوعية أولياء أمور الطلبة بسؤالهم دائماً وأبداً عما يتم في هذه الحلقات والمدارس، للتأكد أولاً أن أبناءنا فعلاً يحفظون القرآن

كما أمرنا الله به ورسوله، وللتأكد ثانياً أنه ليس هناك انحرافات في عقولهم. فنحن أمة العرب أعزنا الله بالإسلام، وأعز الله الإسلام بنا، فيجب علينا تحفيظ القرآن لأبنائنا، وأرجو ألا يفهم القارئ أنني ضد مبدأ تحفيظ القرآن، فأنا معه قلباً وقالباً، ولكن ضد استغلال هذه الحلقات لنشر أفكار شاذة لا توافق تعاليم الإسلام وسماحته، كما لا يجب أن يفهم القارئ أن هذا الفكر الضال نشر من خلال حلقات تحفيظ القرآن، فلقد تم نشر هذا الفكر بطرق عديدة أخرى، ولكن هدفنا من هذه المقالة هي تصفية وتنقية حلقات تحفيظ القرآن من كل شائبة.

إتقان العمل

يقول - صلى الله عليه وسلم -: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"، أو كما قال، وإتقان العمل من العبادة، وإتقان العمل يترتب عليه الإخلاص وبذل كل ما في وسع الإنسان من جهد واجتهاد. لذا أمرنا الله - سبحانه وتعالى - بإتقان العمل الذي نقوم به، وحث على ذلك رسوله الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - لذا نرى تقدم الغرب وأمريكا والدول الصناعية، وتأخر الدول النامية ودول العالم الثالث، ومرد ذلك إلى عدم إتقان العمل سواء بالقطاع العام أو القطاع الخاص، ومن الملاحظات الكثيرة والتي ترددها الألسن، عدم التزام موظفي القطاع العام بساعات العمل، والتي هي أساس الجعل "الراتب" الذي يأخذه هؤلاء الموظفون، وأن أي اختلاس من ساعات العمل هذه إنما هو إثم يحاسب عليه صاحبه، لأنه أخل بالعقد الذي بينه وبين صاحب العمل، ولو أن الكل في بلادنا الحبيبة، وباقي الدول العربية والإسلامية التزموا بساعات العمل التي يحددها النظام وقاموا بأعمالهم على الوجه المطلوب بإتقان وإخلاص العمل، لأمكننا - بمشيئة الله - الرقي والتقدم.

كلنا يعرف أن هناك أشخاصاً يقومون بأعمالهم على خير وجه بل يتعدى إخلاصهم وتقانيهم وأمانتهم بعملهم خارج نطاق الدوام الرسمي، وأسواق هذه القصة والتي حدثت وقائعها بمدينة الرياض، بطريق النهضة في شرق الرياض حيث قامت البلدية مشكورة قبل عشر سنوات بتنفيذ مشروع جمالي للمشاة وأماكن ترفيهية للأطفال، تستفيد منه شريحة لا بأس بها من العائلات التي ترتاد هذا المكان في عطلة نهاية الأسبوع، فيقضون الساعات هم وأطفالهم، ولكن هناك فئة من الشباب - هداهم الله - يقومون بتحطيم مصابيح الإنارة، وشاهدتهم العقيد سليمان الغزي وهو في ملابس الرياضة يقوم برياضته، فطلب من أحد زملائنا في المشي خليل العتيق مراقبة هؤلاء الفتية ريثما يتصل بالدوريات، وفعلاً تم ذلك ووصلت الدوريات والتي تعرفت على هوية هؤلاء الفتيان، وكان أحدهم ابن لواء، فأصر العقيد على تسليمهم للدورية وأخذ تعهد على أولياء أمورهم.

وسبب ذكرى لهذه الواقعة أنها أتت من ضابط قام بالعمل المطلوب من مبدأ

قول الرسول- صلى الله عليه وسلم- من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فليسهه، فإن لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الأيمان أو كما قال، وذلك خارج الدوام الرسمي. فغيرة هذا الضابط وإخلاصه وإتقانه وتفانيه في عمله أسمى عليه أن يغير المنكر بيده، لأنه يستطيع ذلك، وكذلك شجاعته وإنصافه بعدم مجاملة ابن اللواء، والمعروف أن اللواء أكبر رتبة من العقيد، وكذلك تجاوب أحد المواطنين وهو الأخ خليل مع رجال الأمن فهذا من مبدأ التعاون ما بين رجال الأمن والمواطن، نحن بحاجة لأمثال العقيد سليمان الغزي، وكذلك المواطنين مثل خليل العتيق فيمثل هذا التعاون والإخلاص بالعمل سنتمكن- بمشيئة الله- من التغلب على الكثير من المخالفات وإتلاف أملاك الدولة التي هي ملك المواطنين.

فتحية مني للعقيد سليمان الغزي وللمواطن خليل العتيق راجياً الله- سبحانه وتعالى- أن يكثر من أمثالهما، وليوقفه هنا وهو مجرد رأي أرجو من ولاة الأمر الأخذ به، وهو فتح باب التطوع للراغبين من المواطنين التعاون مع الجهات الأمنية أو البلديات، لمراقبة المخالفات، وذلك بإعطائهم بطاقات تثبت هوية هؤلاء المتطوعين، وارتباطهم بالجهة المعنية سواء كانت أمنية أو مروورية أو بلدية، فيكون هؤلاء المتطوعون أمين الدولة في مدننا وقرانا وشوارعنا.

آفة الكذب وضعف الأمانة^(١)

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "المسلم من سلم الناس من لسانه ويده". وسئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن المؤمن: "هل يسرق؟" فقال - صلى الله عليه وسلم -: "نعم"، ثم سئل: "هل يزني؟" فقال - صلى الله عليه وسلم -: "نعم"، ثم سئل: "هل يشرب الخمر؟" فقال - صلى الله عليه وسلم -: "نعم"، ثم سئل: "هل يكذب؟" فقال - صلى الله عليه وسلم -: "لا"، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أحل الكذب في ثلاث: في الحرب، وإصلاح ذات البين، وأن يكذب الزوج على زوجته فيما يصلح ما بينهما"، أو كما قال - صلى الله عليه وسلم -. ويقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِالْغَوْرِ مَرُّوا كِرَامًا ۚ﴾ (سورة الفرقان - آية ٧٢)، ويقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِفَافٍ مَعْرُضُونَ ۝ ٣﴾ (سورة المؤمنون - آية ١-٣). وهناك من الآيات القرآنية الواضحة التي تحرم الكذب على المسلم المؤمن، وتنهاه عن الكذب وقول الزور واللفو، كما أن هناك أحاديث كثيرة عن نهي النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الكذب وشهادة الزور واللفو، ونحن سوف نبين مساوئ الكذب. والأدلة كثيرة على تحريم الكذب تحريماً قاطعاً. وسنبين - بمشيئة الله - محاسن الصدق، وسنقوم بعقد مقارنة بين المسلمين والنصارى لنتمكن - بمشيئة الله - من فهم معنى الصدق فهماً جيداً، ومعنى الكذب ومساوئه، فأما محاسن الصدق فهي كثيرة وأوجز بعضها في الآتي:

- بالصدق تؤدي الحقوق وتقل المشاكل.
- بالصدق ينمو الاقتصاد ويزدهر.
- بالصدق تزول المشاكل الأخلاقية.
- بالصدق يتحاور الحاكم والمحكوم بدون خوف من بعضهما البعض.
- بالصدق تزيد إنتاجية العمل فيريح صاحب العمل.

(١) نشرت هذه بجريدة الاقتصادية بعنوان (آفة الكذب تضر بمصالح الأمة وتضعف الأمانة).

- بالصدق تقل الإجراءات الروتينية وتزيد الإنتاجية.
- بالصدق يقدم المختصون أفضل ما لديهم من خدمات.
- بالصدق بالصدق بالصدق تزول الحواجز وتقل المشاكل ويستفيد كل عضو من أعضاء المجتمع.
- أما مساوئ الكذب فهي كثيرة ونوجز بعضها في الآتي:
- بالكذب تنعدم الثقة بين الحاكم والمحكوم ويبدأ كل منهما يتخوف من الآخر.
- بالكذب تنهار العلاقات الزوجية والأسرية.
- بالكذب تقل الإنتاجية وتزداد الخسائر.
- بالكذب تنتهك المحارم.
- بالكذب تسرق الأموال.
- بالكذب تزور المهن.
- بالكذب تزور الحقائق.
- بالكذب تسرق الأمة.
- بالكذب بالكذب بالكذب تنهار حضارات وتزول دول.

وفي زماننا الحاضر ومنذ سنوات قليلة شاهد الجميع الإعلام المقروء والمرئي وخاصة الإعلام الأمريكي وهو يصب جام غضبه على رئيس أعظم دولة في زماننا الحاضر الرئيس بيل كلنتون، ليس بسبب ارتكابه جريمة الزنا- والعياذ بالله- ولكن بسبب كذبه على المحقق الذي سأله هل له علاقة بالمتدربة بالبيت الأبيض مونیکا لونيسكي، فها هو رئيس أكبر دولة في العالم يتعرض للمهانة والاستجواب ومحاولة إقصائه من الحكم بسبب الكذب.

وعندما زار العلامة الشيخ محمد عبده- رحمه الله- فرنسا ومكث فيها فترة من الزمن، أتاحت له معرفة المجتمع الفرنسي المسيحي وتصرفاته وعاداته، وعندما رجع إلى مصر سئل عن انطباعه عن هذه الزيارة فقال: "وجدت إسلاماً ولم أجد مسلمين"، بينما نرى في بلادنا مسلمين ولا نرى إسلاماً وكان قصده- رحمه الله- أن المسيحيين الأوروبيين يتعاملون بتعاليم الإسلام ويطبقونها وخاصة فيما يتعلق بالصدق والأمانة والمعاملة مع كفرهم، لذلك تقدم الغرب المسيحي وتخلف الشرق الإسلامي وذلك للأسباب المذكورة أعلاه، وأهمها الصدق

والأمانة، التي كانت نتيجة طبيعية لضعف الإيمان أو للتدين المنقوص.
إنني أناشد القائمين على التعليم تدريس مادة السلوك والأخلاق والآداب
والسيرة الإسلامية، والتركيز على محاسن الصدق ومساوئ الكذب، وكيف
نصر الله المسلمين في بداية الإسلام وفي عهد رسولنا - صلى الله عليه وسلم -
وعهد الخلفاء الراشدين من بعده والتابعين، لأنهم صدقوا الله فأتاهم النصر
من عنده.

أرجو وأكرر رجائي بدراسة هذا الموضوع جيداً للرجوع بشعوبنا الإسلامية
للإسلام والتوحيد والعزة.

وأختتم موضوعي هذا بقوله سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٢٤﴾ (سورة الأحزاب - آية ٢٣-٢٤).

دروس مستفادة من الحج

يقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة الحج: ﴿وَإِذْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾﴾ (سورة المؤمنون - آية ٢٧-٢٨)، ويقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة البقرة: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَكَرَرُوا فَأَيُّ خَيْرٍ لِزَادِ الْفُقَرَاءِ وَالْفُقَرَاءُ يَأْتُونَ يَسْأَلُونَ الْأَلْبَابَ ﴿١٣٧﴾﴾ (سورة البقرة - آية ١٩٧)، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"، ويقول - صلى الله عليه وسلم -: "من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه" أو كما قال - صلى الله عليه وسلم -.

إن الحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة، واجب على كل مسلم إذا استطاع إليه سبيلا، ويقد إلى مكة المكرمة ملايين الحجاج والمعتمرين سنويا، وعدد الحجاج يزداد من صفوة المسلمين من حيث الإيمان، لأن هؤلاء الحجاج - وخاصة غير السعوديين - أكثرهم يأتون من بلاد بعيدة وفقيرة، فتجد أكثرهم قد وفر المال الذي يحتاجه لأداء حجه خلال سنين طويلة، ليتمكن من أداء فريضة الحج، فهؤلاء الحجاج هم من خيرة المسلمين تدينا بل هم نخبة المجتمعات الإسلامية. ويحرص هؤلاء الحجاج على تأدية فرائض الحج، ولو اضطر أحدهم لاستخدام قوته البدنية خاصة إخواننا المسلمين من أفريقيا، حيث حباهم الله الطول والقوة البدنية، فنرى تكتل بعض الحجاج بمجموعات تخترق جموع الحجاج بالقوة، سواء في الطواف أو في رمي الجمرات، ولقد رأيتهم خلال قيامي بعمره في رمضان يبدؤون الطواف من الركن اليماني بمجموعات يكون رأس المجموعة "رأس السهم" أقواهم وأطولهم، والباقي يتبع هذا القائد ولا يهمهم أن يطلّوا شيخاً مسناً، أو عجوزاً، أو طفلاً همهم البدء من الركن اليماني في الطواف.

وعند الانتهاء من الطواف يخرجون كما بدأوا، أي مباشرة بعد انتهاء الشوط السابع وبنفس الطريقة التي بدأوا بها، وفي ذلك مضرة كبيرة لباقي الطائفين،

هاتين الوزارتين، حيث نسمع منهم بعد انتهاء كل موسم حج أن هناك لجناً شكلت لدراسة مشاكل الموسم لكن لا تذكر، ما هي الحلول التي وضعت لتلافي حدوث هذه المشاكل، وأي دروس مستفادة؟ أذكر أنه في بداية دراساتي الجامعية في الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك مخالفات مرورية للمشاة الذين يقطعون الشوارع من غير نقاط العبور، والتي هي موضحة، أو قطع إشارة المرور للمشاة عندما تكون مضيفة حمراء، وأي شخص تعطى له هذه المخالفة يكون جزاؤه أن يشاهد فيلماً لدى إدارة المرور عن السلامة وقوانين مرور المشاة، للاستفادة وتلافي الأخطاء، فحبذا لو تقوم سفارتنا وبالتعاون مع وزارة الحج والأوقاف وكذلك وزارة الشؤون الإسلامية، ووزارة الخارجية ومن خلال هذا التعاون بين الوزارات الثلاث وهي وزارة الخارجية والحج والأوقاف ووزارة الشؤون الإسلامية بإعداد فلم وثائقي يشرح للحاج أو المعتمر شروط الحج والعمرة، ووضحت لهم بالصورة والصوت وبلغاتهم المحلية، ويبين لهم الدخول والخروج من مشاعر الحج والعمرة وأن من يخالف هذه التعليمات والإرشادات يعتبر حجه أو عمرته ناقصة.

ونتم من خلالها مناقشة أمور الحج والعمرة من قبل علماء متمرسين، وكل من يرغب بالحج أو العمرة عليه مشاهدة هذا الفيلم الوثائقي، فإذا وعي وعلم أسس وقواعد وشروط الحج والعمرة يعطى له تأشيرة الحج أو العمرة، وأجزم أن هذا الأسلوب سيعين كثيراً إخواننا المسلمين الجاهلين بشروط الحج والعمرة على القيام بأداء مناسكهم بصورة أفضل وبدون أي زحام.

ولنا عبرة في بضع الحوادث المأسوية نتيجة الزحام، ومنها ما حدث هذا الموسم عند رمي الجمرات، كما أن لي وقفة أخرى فولي الأمر أراد أن يسهل إجراءات الحج والحجيج بطلب الحصول على ترخيص للحج من كل حاج سواء كان مواطناً أو مقيماً، وعليه أن يثبت اشتراكه بأحد حملات الحج، ليعطى له الترخيص، ولقد تداول الكثير من الناس هذه الأنظمة ما بين معارض ومؤيد، والتنظيم مطلوب ولكن سوء استخدام هذه الأنظمة من قبل ضعاف النفوس، ممن كذبوا على راغبي الحج، وذلك بأخذ مبالغ كبيرة منهم وعدم الالتزام من قبل منظمي حملات الحج لما تم التعاقد عليه، وكذلك بيع تراخيص الحج بمبالغ وصلت إلى ٤٠٠ ريال للتصريح الواحد، وكذلك محاولات بعض المواطنين

الحج بدون تصريح وبطرق ملتوية، مرتكبين مخالفة ولي الأمر الوارد من قوله - سبحانه تعالى -: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (سورة النساء - آية ٥٩). وارتكابه إنما سواء بدفع رشوة التصريح، أو الحج بدون تصريح الحج، فأرجو أن يتولى علماءنا وخطباء الحج توعية الناس لهذه الأمور، وعدم ترك الحبل على الغارب والله أسأل التوفيق.

تعظيم الله جل جلاله

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" والله - سبحانه وتعالى - يحب أن يمجد ويثنى عليه كما ورد في القرآن في بدايات السور مثل قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ﴾ (سورة الكهف - آية ١)، فله من الأسماء الحسنی التي نعرفها تسعة وتسعون اسماً غير التي لا نعرفها من قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "اللهم أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك"، فأسماء الله العظمى كثيرة منها ما نعرفه ومنها ما لا نعرفه، ولو أخذنا على سبيل المثال الرحمة، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: "وسعت رحمة الله السماوات والأرض".

ومن أسمائه وصفاته القدوس ومعناها الطاهر المنزه عما لا يليق به، لذا وجب علينا كمسلمين تعظيم الله في كل وقت وزمان، وما أحب على الله من كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتان في الميزان: "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" فعلينا جميعاً مسلمين أن نجعل ألسنتنا رطبة بثناء الله، الشكر له على النعم التي أنعم بها علينا من السمع والبصر والحس والشم والقوة والصحة وغيرها، فتعظم الله كثيرة لا نستطيع أن نحصيها ولكن وجب علينا الإكثار من الثناء وشكر الله وتعليم ذلك لأبنائنا منذ الصغر.

لقد وهبنا الله رب العزة نعماً لا تحصى ولا تعد، ومنها ما ينفع النشء في مستقبله وهو الصبر، وقصة أيوب - عليه السلام - وصبره على المحن التي ابتلاه الله بها وهو نبي حتى قيل في الأمثال: "أصبر من أيوب" وقصة أيوب أن الله - سبحانه وتعالى - كان يباهي الملائكة بالعبد أيوب لكثرة حمده وشكره لله لما منحه الله من نعم وأولاد ومال، فقال إبليس - لعنه الله - لماذا لا يحمداك أيوب وقد منحته كل ما يتمناه إنسان من جمال ومال وأولاد وزوجه جميلة، فسلطني على ماله فسلطه الله - سبحانه وتعالى - على مال أيوب حتى قضى عليه، وما زال

العبد أيوب يحمد الله ويشكره، فأتى إبليس اللعين أيوب بصفة إنسان وقال له كيف تحمد الله وقد أخذ مالك، فقال أيوب: إن المال مال الله وأنا مؤتمن عليه فلماذا أجزع ولا أشكر الله عندما يأخذ الله ما أئتمني عليه.

فذهب إبليس إلى الله قال سلطني على أولاده، فسلطه الله على أولاد أيوب فقضى عليهم جميعاً، ومازال العبد أيوب يشكر الله ويتنلى عليه، فأتاه إبليس وقال له كيف تحمد الله وتثنى عليه وقد أخذ أبناءك كلهم فأجابه بنفس الإجابة السابقة، فالأولاد هبة من الله وهو مؤتمن عليهم فأخذ الله الأمانة، فكيف يجزع حتى في آخر المطاف طلب إبليس أن يسلمه الله على صحته حتى بدأ جسم أيوب بالتقرح، ونبذه قومه وأخرجوه من البلد وهو مازال يشكر الله ويتنلى عليه.

وكانت زوجة أيوب - عليه السلام - تخدم في منازل القوم لتأتي بالأكل والشرب لزوجها النبي أيوب، حتى وصل الأمر إلى أن القوم طردوها من العمل خوفاً من انتقال العدوى لهم من أيوب من خلالها، فقصت شعرها الطويل الجميل لتشتري به طعاماً لزوجها النبي أيوب، عند ذلك دعا العبد أيوب الله - سبحانه وتعالى - بأن يرفع عنه العذاب كما قال الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣) ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨٤) (سورة الأنبياء - آية ٨٣-٨٤).

ولقد امتدحه الله - سبحانه وتعالى - على صبره إذ يقول: ﴿وَحَذِّ يَدَيْكَ ضَعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَنَّ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٤٤) (سورة ص - آية ٤٤)، والله - سبحانه وتعالى - يثني على الصابرين حيث يقول: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (١٢٧) (سورة النحل - آية ١٢٧)، وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٣) (سورة البقرة - آية ١٥٣)، فعلينا إدخال مادة في مناهجنا الدراسية لتعليم النشء تعظيم الله والشكر والمنة لله، وتعليم أبنائنا الصبر بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه من الأمر والحض على الصبر، فالدول المتقدمة تقدمت بسبب صبر العلماء والباحثين في العلوم وعدم اليأس والله سبحانه وتعالى أمرنا بعدم اليأس، حيث يقول: ﴿يَبْقَىٰ أَزْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا

تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ (سورة يوسف - آية ٨٧).

ولنا أيضاً في قصة يوسف - عليه السلام - حين صبر أبوه النبي يعقوب على فراقه سنين كثيرة، وهو الابن المقرب لأبيه من قول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه على لسان أخوه يوسف: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سورة يوسف - آية ٨)، وقصة يوسف - عليه السلام - معروفة في القرآن حيث تم تفصيلها في سورة يوسف، ويقال أن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - عندما يمران ببعض آيات سورة يوسف كانوا يبكون وهم يؤمون الناس، ويقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِيهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (سورة يوسف - آية ١٨)، فانظروا إلى صبر يعقوب - عليه السلام - على فراق أعز أبنائه وأقربهم إليه حتى إنه في نهاية المطاف، وبعد فقدان شقيق يوسف دعا ربه بأن يرحم ضعفه وشيئته فقال الله - سبحانه وتعالى -: "وبعزتي وجلالي لو كان يوسف ميتاً لأحييته" جزاءً لصبر يعقوب.

فهذه القصص متى ما أعيد صياغتها بلغة يفهمها الصغار، بنينا فيهم حب الله وتعظيمه، وعلمناهم الصبر، وكذلك قصص الأنبياء فكلهم مبتلون من قومهم ولكنهم صبروا ففازوا، اللهم اجعلنا جميعاً ممن يحب الله ورسوله أكثر من نفسه، وأن يلهمنا جميعاً الصبر على المحن، وألا نجزع على ما فاتنا من خير، ولا ما أصابنا من بلاء فالله - سبحانه وتعالى - أرحم الراحمين وهو ربنا وهو ملك الملوك، فكيف بنا نعظم ما يصنعه البشر من معجزات، وننسى خلق الله وهو الذي خلق من عمل المعجزات، وكيف لا نعظم الله وخالقنا وربنا، اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنی وكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، وأسألك باسمك الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، أن تمنح أمة الإسلام الصبر والثناء عليك.

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ।

الأعمال وفي الغرف التجارية كل "حكيم" إنما هو عن القضاء والقضاة. نحن نريد حلولاً جيدة ومرنة ولا تتعارض مع شرعنا الحنيف، ولكن نحتاج إلى عقول نيرة ترغب ولديها المقدرة والعمل على التغيير وإيجاد البدائل والإبداع في العمل، نحن لا نريد مسؤولين أعطوا عقولهم وأدمغتهم إجازة مفتوحة حتى إنهاء تكليفهم أو إحالتهم للتقاعد، نحن نريد مسؤولين ممن ينطبق عليهم قول الله: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (سورة القصص - آية ٢٦).

إنني أعرض الحلول التالية وبعضها سبق وأن تم عرضه من قبل آخرين، وبعضها جديد، ولكن جميع هذه الحلول ستكون حبراً على ورق ما لم يتبناها المسؤولون، فهم المسؤولون أمامنا وأمام الله باستتباب الأمن وتحقيق العدل والإنصاف ما بين الناس. أقول وبالله التوفيق إذا أردنا إيجاد حلول سريعة لبطء إجراءات المقاضاة والمحاكمات والإسراع في إصدار الأحكام وتحقيق العدل الذي ننشده جميعاً، علينا أن نتخذ الإجراءات التالية:

أولاً: تقنين الأحكام الشرعية ووضعها في كتب على أن يشكل لها لجان من كبار القضاة والمحامين ومن يحتاجونه من التخصصات الدنيوية الأخرى، لتقنين الأحكام وجعلها في متناول القضاة ورجال القانون ورجال الأمن. **ثانياً:** تكوين لجان تابعة للقضاة بحيث تتولى هذه اللجان دراسة القضايا وإنهاء المرافعات والمداولات بين الخصوم، ومن ثم تلخيصها للقضاة وأخذ توافيق الخصوم على هذا الملخص ومن ثم تعرض على القضاة للحكم.

ثالثاً: الاستعانة مؤقتاً بالقضاة المتقاعدين من الدول العربية وتوظيفهم كمستشارين للقضاة، للإسراع في دراسة القضايا والبت فيها بالسرعة الممكنة وهذا الحل كان معمولاً به في السابق.

رابعاً: تقدير تكلفة كل قضية والطلب من كل من الخصوم إيداع المبلغ إما نقداً أو بضمان بنكي، ويدفع الخاسر تكلفة المحكمة، فبذلك تقل عدد القضايا المعروضة على الحاكم فالمتحايل والنصاب وما ماثلهما لن يجزؤ على التحاكم لأن في ذلك خسارة عليهم.

خامساً: تكون هناك متابعة من رؤساء المحاكم - ومنها ديوان المظالم - على

القضايا ومعرفة سيرها، لأنهم مسؤولون أمام الله ثم ولاة الأمر عن الإسراع في إنهاء القضايا.

سادساً: تكون هناك عقوبات صارمة على القضاة الذين يثبت عليهم التلاعب والمماطلة والاستخفاف بشرع الله وحقوق الناس.

أرى - وبالله التوفيق - متى ما أخذ بهذه التوصيات وتم اتخاذ قرار شجاع، فستحل - بإذن الله - قضايا كثيرة يؤس أهلها منها. نحن في هذه الأيام العصيبة علينا وعلى بلادنا حكومة وشعباً اتخاذ القرارات الشجاعة وعلينا تحمل تبعاتها لما فيه مصلحة الجميع.

وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت؟

يقول الله- سبحانه وتعالى- في محكم كتابه: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۖ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۖ﴾ (سورة التكوير- آية ٨-٩)، والمؤودة هي الطفلة التي كان العرب قبل الإسلام يدفنونها حية خوفاً من العار، وها نحن اليوم نشاهد مثلاً حياً لهذه الآية القرآنية، فبأي ذنب قتل أطفال مدرسة في بيسلان في أوسيتسيا الشمالية إحدى أقاليم روسيا الاتحادية، ألا يقرأ هؤلاء المهاجمين هذه الآية؟ ألا يعرف من هم وراءهم تحريم الإسلام قتل النفس إلا بالحق؟ هل هو التطرف؟ أم هل هو عدم فهم الدين الحنيف؟ أم هل هو الفكر الشاذ؟ أم هل هو خلل في تفسيراتنا للدين والقرآن والسنة النبوية؟ أم هل هو القهر والاستعمار؟ أم هل هو الجنون؟ والجنون فتون، أم هو خليط من هذه المسببات؟

إنني أرى ويرى الكثير من أمثالي ولربما إجماع المسلمين في أصقاع الأرض بأن هذه الأعمال محرمة كما قال النبي- صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع: "إن أموالكم وأعراضكم ودماءكم حرام عليكم كحرمة شهركم هذا في يومكم هذا في بلدكم هذا" أو كما قال. من يجرؤ على وأد ضحكة الأطفال الأبرياء، وتمزيق أجسادهم إرباً إرباً إلا إنسان غير سوي معدوم الإنسانية والعقل والدين؟!

إننا في بلادنا الحبيبة نسعى جادين للنهوض ببلادنا اقتصادياً، وعلمياً، وثقافياً وعسكرياً، لنواكب تطور الأمم ولكن- ومع الأسف- يقف أمام هذا النهوض التعصب الديني، الذي لم يأمر به الله- سبحانه وتعالى- ولم يرد في سيرة نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- من مبدأ "باب درء المفسد"، فلا يسلم كاتب ولا مفكر من هجوم شرس، وهذا التشدد والتكفير للآخرين وعدم سماع الرأي وقبول الرأي الآخر لهو أكبر عائق في تقدم الأمم، ولنا في تجربة أوروبا عندما قامت الكنسية في العصور الوسطى بتكفير العلماء والمفكرين والمخترعين، ألم يكفر مخترع التلسكوب ليوناردو دافينشي ويشنق؟ ألم يحرق علماء أوروبا الذين كانوا يطالبون بالتجديد وإفساح المجال للعلم والعلماء؟.

إنني أرى أننا في بلادنا هذه الأيام وفي مقتبل القرن الحادي والعشرين نتشابه مع أوروبا في العصور الوسطى، وأرى أن تحدد عدة جلسات للحوار الوطني

لنناقشة الخطاب الديني في بلادنا الحبيبة، للتوصل إلى ما يرضي الله - سبحانه وتعالى - أولاً، ويساعدنا للحاق بركب التقدم والازدهار. والحوار البناء بين أبناء هذا البلد المخلصين والمتبصرين بأمور الدين والدنيا سيكون له انعكاساً إيجابياً، وسنحقق - بمشيئة الله - التقدم والرفي، مع محافظتنا على ديننا وعقيدتنا، ولنا في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين من بعده أكبر الأثر، والمعين الذي لا ينضب من الأفكار والحكم والرأي السديد، الذي متى تم اقتباسنا منه، سنصل - بمشيئة الله - إلى ما نحمد عاقبته.

الظلم ظلمات يوم القيامة

يقول الله- سبحانه وتعالى- في محكم كتابه في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ (سورة النساء- آية ١٦٨)، ويقول:- صلى الله عليه وسلم:- "الظلم ظلمات يوم القيامة"، وينهانا رب العزة والجلال ورسوله الكريم- صلى الله عليه وسلم- عن الظلم أو مساعدة الظالم كائنًا من كان. والله- سبحانه وتعالى- كما قال لنا رسوله الكريم:- صلى الله عليه وسلم:- "إن الله يغفر الذنوب ما بين العبد وبين ربه"، ولكن الله هو الحكم والحاكم يوم القيامة فيفصل ما بين العباد، فمن كان له مظلمة عند أحد قدمها عند الله- سبحانه وتعالى- يوم الحساب والعقاب، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم:- "كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته..." إلى آخر الحديث أو كما قال، وإن من تعاليم ديننا الحنيف البعد عن الظلم، وإتباع العدل فيما نعمله ونقوله، إننا كمسلمين أفراداً وشعوباً وحكومات مطالبين بتحقيق العدل، والبعد عن الظلم. يقول طرفه بن العبد:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهند

ونحن- ومع الأسف- بتصرفاتنا اليومية، سواء في بيوتنا وبين أهلينا وأولادنا وإخواننا وأصدقائنا، ومن نعمل لهم، ومن يعمل لنا ومن يعمل معنا، نرتكب الظلم، فمنا من لا يعلم من جهل أنه ارتكب ظلماً، (ليس المعنى المقصود هنا الجهل بالعمل الظالم من دون سوء نية ولا ترصد، ولكن جهلاً بالأحكام وسوء التربية والتعليم) وهؤلاء يمكن علاجهم عن طريق خطب الجمعة، والتعليم بالمدارس، والتوجيه من المحبين والمريدين والأصدقاء والأهل، ولكن الطامة الكبرى من يرتكب الظلم وهو عالم عن يقين من ارتكابه للظلم، فهو المكابر، وهو الذي ينطبق عليه قول الله- سبحانه وتعالى- في أول هذه المقالة.

يقال في التراث إن أحد خلفاء بني العباس أعجبه بستان على شاطئ الفرات فأراد شراءه، فامتنع صاحب البستان عن بيعه، فطلبه الخليفة وأحج عليه بالبيع

ولكن صاحب البستان قابله بالرفض، فقال الخليفة: إذا أخذته عنوة، فقال صاحب البستان: والله لأحاربك فتعجب الخليفة، وقال بما تحاربني، فأجاب صاحب البستان بسهام الليل ويقصد بذلك الدعاء على الخليفة في جوف الليل، والنبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: "أتق شر دعوة المظلوم" أو كما قال. فترجع الخليفة - رحمه الله - عن عناده وقال لصاحب البستان: "لا طاقة لي بسهام الليل بارك الله لك في بستانك". نحن كمسلمين - ومع الأسف - نمارس الظلم في معظم شؤون حياتنا، فنرى كيف يظلم الزوج زوجته وأبناءه وأقاربه دون رادع أو خوف من الله، وكذلك نرى ظلم العمالة بعدم إعطائها حقوقها في وقتها من قول النبى - صلى الله عليه وسلم -: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه".

وهناك المعاملة السيئة لهؤلاء العمال، أو من يعملون لدينا، وإرغامهم بالعمل المضني دون مراعاة لأحوالهم وإعطائهم الراحة الكافية، وكذلك ظلم الموظفين والمسؤولين سواء في القطاع العام أو القطاع الخاص، وظلم المعلمين للطلبة بعدم إعطائهم حقوقهم من التعليم، والظلم في معاملاتنا بالغش في التجارة وإدارة الأعمال، وجميع أنواع الظلم سواء كانت واضحة أو مستترة، ويعود هذا لضعف فهمنا لديننا الحنيف والذي ينهانا دائماً عن الظلم.

لذا أرى أنه من واجب وزارة التربية والتعليم إضافة مادة للثقافة الإسلامية بمعناها الصحيح، لتعليم أبنائنا وبناتنا التعامل الصحيح، والبعد عن الظلم واتباع العدل والحق والصدق في كل ما نعمله ونقوله، وهو ما يحثنا عليه رسول الأمة - صلى الله عليه وسلم - حينما قال: "إنما بعثت فيكم لأتمم مكارم الأخلاق" وأرى أن نبدأ هذه المادة مع أول مراحل التعليم وتستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية، فتبدأ مثلاً بالقصص للأطفال وتثبيت مكارم الأخلاق في نفوسهم، ونستمر مع نمو عقولهم بالتدرج لنتركز هذه الثقافة في عقولهم فنصلح - بمشيئة الله - مسيرتنا.

الخاتمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فقد انتهيت من الجزء الثامن من كتابي الذي يحمل عنوان (قضايا صحفية ساخنة) والذي حاولت فيه انتقاء بعض من أعمالي الصحفية كي أقدمها للقارئ في ثوب جديد، يطرح القضايا، ويترك له التعليق عليها بالتأييد أو النقد، بالرفض أو القبول، فلا حكر على فكر، فغاييتي- إن شاء الله- هي مشاركة القارئ همومه، وآلامه وآماله، لأننا شركاء جميعاً في وطن واحد له ثوابته الدينية والاجتماعية.

وقد حاولت في أعمالي الصحفية تسليط الضوء على قضايا هامة، تشمل شؤون عدة، نوعت فيها حتى أرضي جميع أذواق القراء، فيتفاعلون معي.

وقد تناولت- بكل صراحة وشفافية- موضوعاً اتسم بالجراءة والمصادقية، خاصة ما يتعلق بالإسلام والمسلمين والقضايا الساخنة، بعدما كثر اللغط واللبس، وكأننا اصحبنا بعيدين عن ديننا في عالم غريب تجرأ فيه أعداء الإسلام على الإسلام ونبيه- صلى الله عليه وسلم- في حملات شرسة، لم يستطع الخطاب الديني أن يواجهها، وكان الرد مجرد تشنجات عصبية من بعض العلماء والدعاة، وأعتقد أن الرد العفوي من الشعوب الإسلامية بمقاطعة بضائع هذه الدول الحاقدة، كان أقوى أثراً من ردود علمائنا ومفكرينا الأفاضل.

ومن القضايا الساخنة التي تناولتها هذا الجزء الثامن، الديمقراطية في الإسلام، وقضايا الدعوة والدعاة، وقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسماحة الإسلام، وآفة الكذب، وغيرها من القضايا الإسلامية الهامة والخطيرة.

ومن المؤكد- وبناء على النجاح الذي تحقق في الأجزاء السابعة السابقة- فإن هذا الجزء الثامن سيأتي مكملًا لكل القضايا الصحفية الساخنة التي تناولتها في واقعية كانت مريرة في تجربتها، قاسية في طرحها، وعزائي في ذلك أنها دعوة لإيقاظ ضمير الأمة وصحوتها، لمواجهة الواقع الإسلامي والعربي المتشردم، والرد على أعداء الإسلام والمسلمين بصلافة وقوة، فتحن خير أمة أخرجت للناس، وهذا ما أردت أن أطرحه في هذا الجزء الثامن، والله من وراء القصد.

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع	م
٧	الشفافية في قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١
١٠	الديمقراطية في الإسلام	٢
١٢	خطورة التعصب الديني	٣
١٥	البحث والتمعن بدراسة القرآن الكريم	٤
١٧	كيف ننصر إخواننا المسلمين؟	٥
١٩	كيف نحمي عقيدتنا؟	٦
٢١	رفع الظلم	٧
٢٣	القضاء والقضاة	٨
٢٧	نحتاج إلى منهج صحيح لحفظ الحقوق	٩
٢٩	الإحسان	١٠
٣٢	كيف نتعامل مع الحج؟	١١
٣٤	سماحة الإسلام	١٢
٣٦	اعتبروا يا أولي الألباب	١٣
٣٨	الدعوة	١٤
٤١	مأخذ على بعض حلقات تحفيظ القرآن	١٥
٤٤	إتقان العمل	١٦
٤٦	آفة الكذب وضعف الأمانة	١٧
٤٩	دروس مستفادة من الحج	١٨
٥٣	تعظيم الله جل جلاله	١٩
٥٦	تحسن أداء القضاء	٢٠
٥٩	وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت؟!	٢١
٦١	الظلم ظلمات يوم القيامة	٢٢
٦٣	الخاتمة	٢٣

قضايا صحفية ساخنة



المؤلف في سطور

- ولد الدكتور عبد العزيز بن تركي العتيشان في مدينة الدمام حيث كان والده يعمل وكيلاً لأمانة المنطقة الشرقية.
 - تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الابتدائية الثانية بالدمام ، ثم انقل إلى المرحلة المتوسطة حيث تلقى تعليمه في المدرسة المتوسطة بالدمام ، وأتم المرحلة الثانوية في المدرسة الثانوية بالدمام.
 - حصل على شهادة البكالوريوس في عام ١٩٧٠م من كلية الهندسة في الهندسية المدنية من جامعة سينت مارتين بمدينة ليسبي بولاية واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية.
 - في عام ١٩٧٥م نال درجة الماجستير في الهندسة المدنية إدارة المشاريع من جامعة واشنطن بمدينة سياتل بولاية واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية بمرتبة الشرف الأولى.
 - حصل على درجة الدكتوراه في الهندسة المدنية من جامعة واشنطن بمدينة سياتل عام ١٩٧٩م.
 - شغل منصب مدير عام الأشغال العسكرية في وزارة الدفاع لمدة عشرة أعوام .
 - أسس مجموعة هندسية متكاملة في المجالات الهندسية والإنشائية والتخطيط والإشراف والهندسة القيمة.
 - شغل منصب رئيس مجلس الإدارة في العديد من الشركات الهندسية والمقاولات.
 - انتخب عضو مجلس الإدارة في الهيئة السعودية للمهندسين.
 - أول رئيس لمجلس الإدارة لفرع الجمعية الأمريكية للهندسة القيمة بالملكة.
 - أستاذ مادة إدارة المشاريع (غير متفرغ) جامعة الملك سعود بالرياض.
 - أستاذ مادة إدارة المشاريع (غير متفرغ) جامعة الملك فيصل بالدمام.
 - عضو في العديد من الجمعيات الهندسية العالمية والوطنية.
 - حاصل على ميدالية التقدير العسكرية.
 - حاصل على العديد من الميداليات في الإتقان والإدارة والإبداع والقيادة.
 - حاصل على وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الثانية.
- البريد الالكتروني oce@otaishan.com.sa

قضايا صحفية ساخنة